حوشي احب الاشياء الي   ياليت شعري اين كنت من الدنا   والناس ناس
والزمان زمان   في مثل هذا الزمان كان الادب في عنفوانه والشعر
في ابانه والمدح اذا اتى تلقاه الممدوح باحسانه كالزمان الذي قال فيه الشاعر
وقالوا في الهجاء عليك اثم   وليس الاثم الا في المديح
لاني ان مدحت مدحت كذبا   واهجو حين اهجو بالصحيح
قال مجير الدين محمد بن تميم   من كان يرغب في حياة فؤاده
وصفائه فلينا عن هذا الورى   فالماء يصفو ان ناى فاذا دنا
منهم تغير لونه وتكدرا   وقال ابو العلا المعري
والخل كالماء يبدو لي ضمايره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
وقد اخذه من عمارة ابن عقيل حيث قال   وما الناس الا كالغدير بقراره
اذا لم تكدر كان صفوا غديرها   وقال ابو الطيب
كلام اكثر من تلقى ومنظره   مما يشق على الاسماع والحدق
وقال ايضا   ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوا له ما من صداقته بد
قيل ان ابا الطيب لما ادعى النبوة قيل ما معجزتك فقال قولي ومن
نكد الدنيا البيت   واما ابو العلا فقد سلى نفسه عن عمارة بقوله
قالوا العمى منظر قبيح   قلت بفقدي لكم يهون
والله ما في الوجود شيء   تاسى على فقده العيون
ما هذه الانفس قوية وهمة عند اياس الوجود عليه على
ان عدم رؤية الناس مما يخفف بعض الباس لان وقوع الناظر
على ما يكرهه مما يجعل الجفن اسره واحتمال الاذى ورؤيته
جانيه غذا تضوى به الاجسام وعلى ذكر العمى فقد حضرني لابن
قزل ابيات في عمياء اشهى من الشفة اللمياء وهي
علقتها عمياء شبيهة المها   فخان فيها الزمن الغادر
اذهب عينيها فانسانها   في ظلمة لا يهتدي حاير
تجرح قلبي وهي مكفوفة   وهكذا قد يفعل الباتر

ونرجس اللحظ غدا ذابلا   واحمر تالوانه ناضر   يكاد هذا
الرابع يختم لنفسه على الحسن بطابع   ما ارشق نظمه وانفذ في القلوب
سهمه وقد احسن من قال وان لم يكن زنته ذلك المثقال وهي
قالوا تعشقتها عميا قلت لهم   ما شانها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجدي فيها انها ابدا   لا تعرف الشيب في فودي اذا وضحا
ان يجرح السيف مسلولا فلا عجب   وانما العجب لسيف مغمد جرحا
كانما هي بستان خلوت به   ونام ناطوره سكران قد صبحا
تفتح الورد فيه من كمايمه   والنرجس الغض فيه بعد ما فتحا
ولابن سنا الملك مقاطيع في عمياء تروي غلة الكبد الظمياء منها هذا
شمس لغير الليل لم تحتجب   وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها   تقتل في الغمد بلا مرهف
رايت منها الخلد في جوذر   وناظري يعقوب في يوسف
هذا البيت الثالث مال في الحسن وارث   ولقد تلطف فيما تخيل واختلس
دقة المعنى وتخيل   استعمل من لفظه لنفسه المولى جمال الدين
محمد بن نباته ولكنه استعمل الخلد مورى ودخل الدار في ضربه وغيره
ترا وان كان قد استرقه ابن سنا الملك فقد استرقه وحلاه بالزيادة
حرا وهو هذا   فديت اعمى غدا لحظه   لا نعم في خده الوردي
عكسته عيناي في وجهه   فقلت هذي جنة الخلد   وقلت
انا في ذلك   ايا حسنا اعمى لم يجد حد طرفه   محب غدا سكران فيه وما صحا
اذا طار قلب باشر يرعى خدوده   غدا امنا من مقلتيه الجوارحا
وقلت انا فيه ايضا   ورب اعمى وجهه روضة   تنزهت فيها انظر العيون
في خده ورد غنينا به   عن نرجس ما فتحته العيون
لابن سنا الملك   تنتني مكفوفة ناظراها   كتبا لم تمن الجراح امانا
فهي لم تسلك الجفون حساما   لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهي تكسر العينين محصنة الا   اجفان ما اقتضى مثلها الاجفانا

قصرت عنقها على فلم تعشق فلانا اذا لم تعاين فلانا
عميت من هواي وان تحل الانسان من عينيها واخلى المكانا
علمت غيري عليها فخافت ان تشتهي غيري لها انسانا
وله فيه ايضا ان الكمال اصاب في محبوبتي لما اصاب بعينه عينيها
زادت حلاوتها فصرت بحالها وسبى فؤاد اسر الكرى جفنيها
كما علمت وللدبيب حلاوه وكانني ابدا ادب عليها
وقد اختلس النور الاسعردي هذا المعنى ونقله الى غير هذا المعنى
وانزله في غير هذا المعنى فقال الذنبك الملاح سرا
لاجل ذا استعذب الدبيب عجبت من نايك لا نني
عليه من وجهها لـ قضيب وعلى ذكر حلاوة الدبيب فلا
باس بايراد بعض رسالة كتبها الشريف ابو يعلى ابن الهبارية
الى الاستاذ الخطير الرئيس الاثير النفيس يهنئه باليوم السعيد
وعرفه بركات هذا الشهر الشريف فمن اسعده الله يهنئه اليوم
وعرفه بركات هذا المحبوب وحشره في زمرة هؤلاء القوم
واعاد جده السعيد واسره بالجديد من اليوم فان من اطيب
الاسود نوم الايور لاسيما عند مغالطة الرقيب ومخالسته
ومسامحته ومساعدة الحبيب في دهليز مظلم او حمام
معتم او طريق مهوقل سايره او مجلس انس نام سامره
او ضرورة داعية الى الدبيب وحاجة حاملة على خيانة الحبيب
يقضي بها الوطر من غير علمه ويبلغ فيها القصد منه على رغمه
وقد اختلف في ذلك ايمة الظرف وحكما اللطف فمنهم من اباحه
تجوزا ومنهم من حظره تحرزا ومنهم من عده جنايه وخساره
ومنهم من راه عباره وجساره قال بعضهم
خرق سراويلاتهم لا تنتظر حل التكك وافتك بهم ان ظفرت
من الشوارع والسكك وقال اخر لا ابيح الدبيب الا اذا كان

جيبي بما ادوم بخيلا فاحث الكوس حرصا عليه جاعلا اسكره عليه سبيلا
فاذا نام نمت بالرفق واللطف وادخلته قليلا قليلا ومنهم من وصف بالخلو
عن اللذة المطلوبه والتجرد عن الشهوة المحبوبه فقال حد النيك
ان يكون مفاعله لا اعني مناقصه ولا مبادله فان ذلك من شيم الوزرا
وخلايق الكبرا فاما نحن معاشر الشحاذين وجيل عباس اجمعين
فاننا ادنى محلا ان ندعي فيه الخطا ونغالبه الخطا او نختلط
باهله او ننتسب الى حزبه وما كل من تعاطاه كان له اهلا ولا كل
من ناواه سوهم يكون له محلا وقال ابن البياضي في القاضي ابي محمد
ابن السماك قال وقد قال فوم به ابنته ومازلت انقض بالسيد وا
ومن ذلك الكلب حتى يكون له البغا قدم اويد والمصريون يتنافسون
به ويتفاخرون به ويعدونه منقبة ساميه ومرتبة عاليه واذا ادعاه
مدع ممن لا يعزى الى مجد شريف ولا ينتمي الى منصب منيف دعوه
عنه وانفطوا منه وقالوا بابه ابوه استحق هذه المنزله ام باي
رسالة وصل هذه المرتبه واذا وصفوا انسانا برقة الخاطر قالوا
فلان بيوس ملتفتا فاخذه المتنبي فقال ويغريه جذب الزمام لقلبها
فمها اليك كطالب تقبيلا وانما قصدت بالمفاعلة بين اثنين متفقي
الشهوة متقاربي الرغبة مثلا في الحالة اذا ارهز هذا جمز ذاك
واذا خضع هذا زحم راكبه وناكه وافعال اختبال الطرف براكبه
وهملج هملجة الرهوان بفارسه وكثير من اللاطة يعتذرون
عن ميلهم الى الغلمان الصغار ورغبتهم في العلوج الكبار بانهم
يعلمون ما يراد منهم وفي علمهم لذة عارضه وشهوة داخله
غير الطبيعيه والشهوات تتغير بتغير الاسباب حتى ان منهم من
يتمنى نيك الوزير وان كان شيخا ويعشق الامير وان كان كهلا
ويتمنى امراة الرئيس وان كانت عجوزا هرمه ويقال فلان يعشق
حشمته وفلان ينيك نعمته وفلان ينيك دنيا سنه وشرفه

نبيه ولقد سمعت ان رجلاً دب الى ابى عمر ابن العلا فلما شعر به قال
له ويلك ما حملك على هذا وانا شيخ قال وتم لا انبكك وانا ادلج فى
شيخ دلج رعلى صنخم واست رجل ذى فهم ولقد كنا باصبهان فى دار الوزاره
فى جماعة من الرؤسا وعجز من الفضلا وعد جماعة باسمايهم فلما هدان
الميرن واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا عاليا وصوتا مرتفعا
وولولة واستغاثة فقمنا واذا الشيخ الاديب ابا جعفر المتماص بنيك ابا
على الحسن ابن جعفر الميذبخى الشاعر الضرير وذلك يستغيث ويقول
انا شيخ اعمى فما يحملك على نيكى وذلك لا يلتفت اليه الى ان نزع فيه وسل منه
كذراع البكر وقام قايلاً انى كنت اتمنى ان انيك ابا العلا المعرى لكفره والحاده
ففاتنى فلما رايتك شيخ اعمى فاضلا نكتك لاجله وقال

اتيك الشيوخ العمى نيكة عاهر ... فبعض على اعمى المعرة احمد

وقال الميذبخى قصدة يشكوا ما جرى عليه فيها

وقد كنت دبابا على كل نايم ... فها انا مدبوب على اناكت
وندمات شطان وارى مقلص ... ضعيف القوى لم يبق فيه حراك

وحدثنى القاضى ابو الحسن الاسنا بادى المحاملى قال حدثنى ابو القسم
المعرى الوزير ببغداد ان غلامه شيا استشعره ان دب عليه فى سكره
فانتبه منقضا وعد معاتبا فقال الوزير فى ذلك ابيا تا يعتذر اليه فيها حينها

سيان عندى بت فى تيزه ... يجى عليه ومبيت فى تيزه

ردى اسه وليه ختلا لعقله من هذه الحماقات وورعا يحج وجهات فانه
اراد ان يعرف ما شام وعزم ان يجد فاتهم افتتح كلامه بالدعا الصالح
ختمه بكلام الماجن المازح لمن راى نعم الاير يورث ثم فتح ونعيب حيمه
ودينى مجلة ربعد وطلع **وروى** عن المبرد انه قال عشقت جارية من قصر
المعتز بالله فلحقنى بها ما خفت عاقبته على نفسى وحصل رحت جدها واحرف
بعدها وحضرتنى زايرة فلما نام ابى لنوم طرى فاجتهدت ان يقوم فالح
فتحيرت خجلا وتلددت وجلا خوفا ان تظن تلك السيره ولا تعرف السيرة

فلمرند

فاخذت بكخذ الدواة فقالت ما تصنع فقلت انظم فقالت دعه فتقول منه فكان
ذلك اشد على من صنع اجدعى فانصرفت وانا اقول الشان فى ابر ينم
فالقيت له وذات مجحن وهوى بلابك يدوم **فقلت**

ايرى على مع الزمان ... فمن ارم ومن السوم

وانشد الرئيس ابو الفضل محمد ابن محمد بن حسون المنجم الموصلى لبعضهم فى مثل هذه

لو نصر اسه على ايرى ... سدية المجرون فى الدبر
ان قلت قم قام وان ... قلت قم نام على فخذى كالسبر
بنى ضلافا ابدا جاهدا ... كانما صاحب عيرى

انتهى ما اخذته من كلام ابن الهبارية . واما ابيات ابى العز الضرير
فان المزن دق يعدوا فى اسرها وهو جو كان اعتذر لعشقه وهو اعمى
واوضح دليله الذى صدقنا حسنا وودها

فالوا عشقت وانت اعمى ... ظبى كحيل الطرف الحى
وحلاه ما عاينتها ... فيقول قد شغلتك وهما
وحيا لديك فى المنام ... فما طاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد ... وانت لم تنظر سهما
اهوى بجارحة السماع ... ولا ارى ذات المسمى والزى سبق

الى هذا سبق المطهرة الجرد انما هو بشار ابن برد

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقه ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم ... الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

وحيث يقول ايضا

قالوا العشق بمن كيف اذ تعلقها ... قلبى فاضحى به من حبها اثر
انى ولم ترها تهذى فقلت لهم ... ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

وحيث يقول ايضا

من هو بنى فى حب عدة معشر ... تلومهم فما مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذا اللب

وقال ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده ... وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمه الله تعالى

ان تغيبوا عن العيان فانتم ... في قلوب حضوركم مستمر
مثل ما تثبت الحقائق في الذهن ... وفي خارج لها مستقر

وابن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال

لئن اصبحت مرتحلا بجسمي ... فقلبي عندكم ابدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم

وذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين ابن خلكن

معكوس ضد ممزوج ... تصحيفه ضد المسمى
جارت على عشاق ... عيناه طول الدهر ظلما
فغدا بعاقبة الرهان ... باعور في وسط اعمى

يقال ان ابا المعالي جده الاكبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاسا تخاطبه فتعاطفه وعلى ولده بالعمى وكل من عمي منهم فهو صحيح وزعم المنجمون ان المولود اذا ولد احدى النيرين في الخسوف او الكسوف فانه يولد اعمى والله اعلم واشراف العميان شعيب النبي عليه السلام ويعقوب صلوات الله عليه انه قبل ان يجي اليه قميص يوسف عليه السلام وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة بن كعب بل عبد المطلب ابن هشام والعباس بن عبد المطلب والحكم ابن ابي العاص وابو سفيان ابن حرب والحرث بن عبد بن عبد المطلب ومطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف وابو بكر بن عبد الرحمن ابن حارث بن هشام ابن المغيرة وعتبة ابن المسعود الهذلي وعبد الله ابن عبد الله بن عتبة وابو احمد ابن جحش بن مسعود الاسدي وجابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله ابن ارقم والبراء ابن عازب وحسان بن ثابت الانصاري وعبد الله ابن ارقم وابو اسيد الساعدي وقتادة ابن دعامه ودريد ابن الصمة الجشمي ومخرمة بن نوفل الزهري والعاكم بن البدة

الخزني

وخزيمة ابن حازم النهشلي وابو العباس الشاعر وعلي ابن زيد ابن جدعان والمغيرة ابن مقسم الضبي والترمذي الكبير الحافظ والفقيه منصور الشاعر المصري وابن سيده اللغوي وابو العلا المعري وبشار ابن برد وابو البقاء العكبري وابو العينا وهشام ابن معاويه الضرير النحوي الكوفي صاحب الكسائي له عدة تصانيف والسهيلي صاحب الروض الانف والشاطبي والحصري وابو الحسن علي ابن عبد الغني الحصري وابو عبد الله ابن خالصه المعري النحوي وابو عبد الله ابن الخياط قال بعضهم لبشار ابن برد ما اذهب الله كريمتي مؤمن الا عوضه الله خيرا منهما فبم عوضك قال بعدم رؤيا الثقلا مثلك سمع ابن مكرم رجلا يقول من كف بصره قلت حيلته فقال له ما اغفلك عن ابو العينا وخاصم ابو العينا احد العميان رجلا وفجر عليه فقال الرجل ماذا اقول فيك وموضع الحيا منك خراب ونظمه ابن البنا في ابي العباس الاندلسي فقال كيف يرجو الحيا منك صديق ... ومكان الحيا منك خراب وما احسن ما انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان قال انشدني ظهير الدين البارزي الحموي

نعمت والدنيا كثير عجيبها ... كشخص تلاقي عنده الخصب والربا
يد اسيل في عينيه وهو مخصب ... ولم ارها يوما الم بها حيا

يقال ان جائزة الرشيد تاخرت عن ابي نواس فقال

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع در على خالصه

فاتصل ذلك بخالصه وكانت احظى جواريه عنده واعزهن فاحضره وقال له ما حملك يا فاسق على هذا فقال الغلط من الراوية ظن ان الهمزة عينا فاظهر الرضى فخضعا له طلبا للتكرم ويقال ان بعض الادبا ذكر البيت والواقعة بحضرة القاضي الفاضل فقال عليه العور هذا بيت قلعت عيناه فابصر وهذا من محاسن ما اتفق له وقد عكس هذا الذي قال

كان بلا ناظر بصيرا ... مصادر بالناظرين اعمى

فقال انه كان يحرم الخليل عليه السلام

شخصان اعميان احدهما ناظر الحرم والاخر شيخه فرأى الناظر عزل الخطيب
فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر كانك قد شاركتني في النظر
فقال لابل في العمى فاستحى واستمر بالخطيب وقال بعضهم كنا اهل بيت
عور فرايت رجلا منهم صحيح العينين فقلت ان هذا الغريب فقال بالحق
ان لي اخا اعمى قد اخذ نصيبي ونصيبه فضحكت منه **يقال** ان رجلا
اعمى تزوج امراة قبيحة فقالت لقد رزقت احسن الناس وانت لا تدري
فقال يا بظرا اين كان البصراء عنك قبلي وقال بعضهم نزلت بعض
القرى وخرجت في الليل لحاجة فاذا انا باعمى على عاتقه جرة وسعه
سراج فقلت له يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سوى فما معنى
السراج قال يا فضولي حملته معي لاعمى البصيرة مثلك يستضي
به فلا يعثر في الظلمة فاقع انا وتنكسر الجرة قيل ان المومل ابن اميل لما قال
شفق المومل يوم النظر لبث المؤمل لم يخلق له بصر راى في منامه
كان رجلا ادخل في عينيه اصبعيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى وقال
فان تكن عيني خبى نورها فلم قبلها نور عيني حبي
فلم يعم قلبي ولكنها ارى نور عيني لقلبي سعى ومثله قول ابي
العلا المعري سواد العين زاد سواد قلبي ليتفقا على فهم الامور
قال بعض لوان العين كلها تكون ناظرا لنقص ابصارها وانما ابصرت
باجتماعها سوادا في انسانه لانسان
فما غار رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
اللغة الرجل خلاف المراة والجمع رجال ورجالات مثل جمال وجمالات
وارجل ايضا ويقال للمراة رجلة قال الشاعر من قوا جبيب فتاتهم
لم يبالوا حرمة الرجلة الدنيا هي هذه الدار التي نحن فيها وسميت
الدنيا لدنوها والجمع دنا مثل كبرى وكبر والنسب اليها دنياوي ودنيوي
ودني واحدها الواحد اول العدد والمراد به هنا الفرد الذي لا ثاني
له في الرجال والوحدة الانفراد يقال فلان واحد دهره اي

٢١٧

اي لا نظير له ولا يقال للاثنين واحد وزعم بعضهم ان احدا لا يكون الا في
نفي يقال عولت عليه اذا اتكلت عليه وادللت عليه داله وحملت عليه يقال عول على بما
شئت اي استغن بي كانه يقول احمل علي ما شئت **الاعراب** انما للاتباع
انما هي كلمة تقتضي الحصر وقال قوم انها وضعت كذا وقال قوم هي مركبة
من ان وما فاذا قلت انما قام زيد فانك قلت ما قام الا زيد ففي
الكلام نفي واثبات والصحيح انها للحصر وقال بعضهم ليست لها واحتج
بقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاجماع
انه من لم يكن كذلك فانه مومن والجواب ان هذا محمول على المبالغة وقال
الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في قوله صلعم انما الاعمال بالنيات واذا
ثبت انها للحصر فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا
ويفهم ذلك بالقراين والسياق كقوله تعالى انما انت منذر وذلك ظاهر الحصر
الرسول في النذارة والرسول لا ينحصر في ذلك بل له اوصاف جميلة كثيرة
وغيرها لكن مفهوم الكلام يقتضي حصره في النذارة لمن لا يومن ونفي كونه
قادرا على انزال ما يشاء على الكفار من الايات وكذلك قوله تعالى انما انا بشر وانكم
تختصمون الي معنى حصره في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم
لا بالنسبة الى كل شي فان للرسول اوصافا اخر كثيرة وقوله تعالى انما الحياة
الدنيا لعب ولهو والله اعلم الحصر باعتبار من اثرها واما بالنسبة الى ما
في نفس الامر فقد تكون سببا للخيرات ويكون ذلك من باب التغليب
للاكثر في الحكم على الاقل فاذا وردت لفظة انما فاعتبرها فان دل السياق
والمقصود من الكلام على الحصر في شي مخصوص فقل به وان لم تدل على
الحصر في شي مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق اهـ **قلت**
ومن علم انها للحصر ان ان تقتضي الاثبات وما تقتضي النفي فعند تركيبهما
وجب ان يبقى كل واحد على الاصل لان الاصل عدم التغيير فاما ان
نقول كلمة ان تقتضي ثبوت غير المذكور وكلمة ما تقتضي نفي المذكور
فهذا هو الحصر فهي ههنا للحصر **قلت** ما رجل الدنيا

وواحدها الا لا يعول على احد وفي انما مباحث اخر اضربت عنها خوف الاطالة وحاصل الامر انك اذا اردت قصر الموصوف على الصفة قلت انما زيد كاتب لمن يعتقده كاتبا وشاعرا واذا اردت قصر الصفة على الموصوف قلت انما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيدا وعمروا او غيرهما

رجع رجل الدنيا مرفوع على انه مبتدا والدنيا مجرور على الاضافة ولم يظهر الجر لانه مقصور فهو كسرة مقدرة على الالف وواحدها الواو عاطفة واحد مرفوع لانه معطوف على المبتدا والضمير في موضع جر بالاضافة وهو يرجع الى الدنيا من اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وموضعه الرفع لانه خبر للمبتدا الذي تقدم واذا اردت فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها تقديره رجل غير معول على احد والمحصور هنا من لا يعول لا حرف نفي يعول فعل مضارع من عول يعول وهو مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم والفاعل ضمير يرجع الى من والجملة في موضع رفع صفة لمن في الدنيا في هنا للظرف والدنيا مجرور بفي ولم يظهر الجر لانه مقصور وموضع الجار والمجرور النصب لانه مفعول فيه على رجل على للاستعلاء ورجل مجرور به وموضعهما النصب مفعول به ليعول المعنى ما ارى رجل الدنيا وواحدها الا الذي تفرد بها بالحزم ولم يكن له فيها ثان الا رجل ساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول في دنياه على رجل يريد ان الرجولية لا تنحصر الا فيمن اتصف بهذه الصفة واضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك لم يكن للدنيا رجل غيره فهو احق بالاضافة اليها من كل من عاداه ومن كلام ابن سناء الملك اياك ان تغتر بخلابة لسان او تنق بقلب انسان او تركن الى صداقة صديق او تامن شقاق شفيق او يروقك ملق ملق او بشر بشر او تنشيم صفو سحايب الاخلاق فانها تهمي بكدرا او تخدع بتبسيم انفا ببعث الاعدا فانها ترمي بشرر فالناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدهر بالدهر الذي كنت تعرف الرجز قيل ان انسانا صحب ابا العينا فقال ما هذا فقال ابن ادم ففضه ابو العينا اليه وقال لا اله الا الله ما ظننت انه بقي احد من هذا النوع وقال ابو الطيب

اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفاقا

عطف قوله وذاقا على قوله جربهم واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله فاني قد اكلتهم والمعنى مليح لانه يقول اذا ما جرب الناس لبيب وذاقهم فاني قد اكلتهم ومن اتى على الشي اكلا عرفه اكثر مما جربه ذوقا وقال ايضا

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم

وقال التميمي الابيوردي

تحفظ من ثيابك ثم صنها والا سوف تلبسها حدادا
وميز عن زمانك كل حين وناقر اهله تسد العبادا
وظن بسائر الاجناس خيرا واما جنس ادم فالعبادا
ارادوني بجمعهم فردوا على الاعقاب قد نكصوا فرادا
اعادوا بعد ذا اخوان صدق كبعض عقارب رجعت جرادا

وقال ابو فراس ابن حمدان

عن سيء الانسان فيما ينوبه ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذبابا على اجسادهن ثياب

وقال ابن حمديس الصقلي

من سالم الضعفاء راموا حربه فالبس لكل الناس شوكة محرب
كل الانام الى التحيل ناصب فاخلب بني دنياك ان لم تخلب
لا يكذب الانسان رايد عقله فامر ونسيح وكن عدوا فاشرب

وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل

اللغة الظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا او كذا وقد يأتي بمعنى العلم قال الشاعر

نقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم بالفارسي المسرد

اي استيقنوا وانما يخوف عدوه باليقين لا بالشك وما احسن قول ابي البركات ابن بنت القصار يرثي المعظم عيسى

اظن قد مات الندى بعده والظن قد يأتي بمعنى اليقين

معجزه مثله مبخله وبجبنه ومحمده مصدر من العجز والعجز ضد القدره
الوجل الخوف تقول وجل وجلا يوجل وياجل وييجل بكسر اليا
من قال ياجل جعل الواو الفا لفتحة ما قبلها ومن قال ييجل بكسر
اليا فعلى لغة بني اسد فانهم يقولون انا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل
ومن قال ييجل بناه على هذه اللغة ولكنه فتح اليا مثل قولهم ييجل
والامر فيه ايجل صارت الواو يا لكسرة ما قبلها وتقول انى لاوجل
ولا يقال للمونث وجلا الاعراب وحسن مرفوع على الابتدا او هو مصدر
وسياتي الكلام على اعراب ذلك بعد الفراغ من مفردات الكلم ظنك مجرور
بالاضافه الى حسن وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن واخواتها من
نواسخ الابتدا تدخل على المبتدا والخبر فتنصبهما مفعولين والكاف
في موضع جر بالاضافه بالايام جار ومجرور متعلق بظنك والبا
للتعديه او للالصاق والايام مفعول اول الظن والمفعول الثاني محذوف
دل عليه حسن كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وسياتي الكلام
على حذف مفعولي ظننت في قوله فظن شرا معجزة مرفوع على انه
خبر للمبتدا وهذه الصيغة اسم المصدر قال الشيخ بدر الدين بن مالك
اعلم ان اسم المعنى الصادر عن الفاعل كالضرب او القايم كالعلم ينقسم الى مصدر
واسم مصدر فان كان اوله ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضرب والمحمله
او كان لغير ثلاثي كالغسل والوضو فهو اسم المصدر والا فهو المصدر
اه قلت معجزه اوله ميم مزيده لغير المفاعله لان اصله العجز وليس فيه ميم
وهي لغير مفاعله فتعين ان يكون اسما للمصدر الذي هو العجز فظن
الفا للتعقيب فظن فعل امر من الظن ولكنه في مثل هذا ضم اخره
وفتحه وجره فانه ضممته كنت قد اتبعت حركة ما قبله لان اوله مضموم
وان فتحته كنت قد طلبت الاخف وان جررته كنت على قاعدة الساكن
اذا حرك شرا هذا منصوب على انه مفعوله ثان بظن والاول محذوف
تقديره ظن بالايام شرا وقد منع النحاة من هذا وقالوا انه يحذف

مفعولا ظن واما ان يثبتا قال الشيخ جمال الدين ابن مالك الاصل ان لا
تقتصر على احد المفعولين في هذا الباب لانهما مخبر عنه ومخبر به فلو حذف
الاول بقي الاخبار دون مخبر عنه ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون خبر
فان دل على المحذوف منهما دليل الحذف جاز الحذف كقوله تعالى ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي لا يحسبن الذين يبخلون
بما يبخلون هو خيرا لهم وحذف المفعولين اسهل من حذف احدهما لكن بشرط
الفايده فلو قال القايل دون تقدم الكلام ولا ما يقوم مقامه ظننت منفصلا
لم يجز لعدم الفايده فنص على ذلك لحصول الفايده كقوله تعالى وان هم الا
يظنون وكقول بعض العرب من يسمع يخل انتهى قلت وهنا دل على
المفعول الاول دليل فجاز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام اذ هو قد
قال اولا وحسن ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما بعد فظن شرا علم انه
اراد فظن بها شرا اي بالايام وكذا في قوله وحسن ظنك بالايام حذف
المفعول الثاني كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وقد تقدم وكن الواو
عاطفه عطفت الامر على الامر وكن امر من كان فهي ترفع الاسم وتنصب
الخبر فاسمها مستتر فيها تقديره كن انت منها من هنا البيان بجنس والضمير
يرجع الى الايام وهو في موضع جر ولم يظهر الجر لانه الضماير مبنيه والجار يتعلق
بوجل على وجل على للاستعلا حقيقي ووجل مجرور به والجار والمجرور متعلق
به بخبر كان المقدر تقديره وكن انت مستقرا على وجل منها واما قوله في
اول البيت وحسن ظنك بالايام معجزة حسن مصدر اضيف الى فاعله وهو
ظنك والمفعول الاول للمصدر وهو ظن انما هو الايام والثاني ما قدرته
من حذف المفهوم من سياق الكلام فهنا مصدر اول يحتاج الى فاعل وهو حسن
فاعله ظنك المضاف اليه ومصدر ثان يرجع الى فاعل ومفعولين وهو ظن
فالكاف الذي اضيف اليها فاعل اضيف الى مصدر والمفعول الذي هو الايام
وحذف المفهوم من سياق الكلام فتقديره المعنى حسن ظنك ان في الايام
خيرا عجز منك لانك لم تختبر الايام ولا اهلها ولا جربتها لتعلم ما هي عليه

وهذا مجاز ظاهر وهو ان يصحب الانسان عيش مع الجهر وهو جاهل
والحزم انك تظن اكثر بالايام وتكون فيها على وجل ولا تامن اليها وتكون منها
خائفا ولا تركن الى مسالمتها وسكونها في وقت ما وما احسن قول ابن عبدون
في قصيدته المشهورة وهي التي رثى بها بني المظفر

الدهر يفجع بعد العين بالاثر | فما البكا على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة | عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها | فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا | من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشي لكن كي تغر به | كالايم ثار الى الجاني من الزهر

قال ان الرشيد اذا ذكروا له جعفر بن يحيى البرمكي فاغتنق واصبح
فقد صانف الله اذا صنت من الحدثان قال ماطاف انه منى من الحدثان
وقد كنت لا كون الانف في اصول الريحان حتى اذا جاء بالشم تلقاه
باكسم وحديث فيخراي انطرطس قلا قطر اليونانيه ودخل اليها ووصف
الحيه التي تقتل بالنظر بين الرياحين لم دخوله هو عليها وحشه بالريحان
مشهور فلا فايدة في ذكره وقصيدة ابن عبدون هذه من احسن المضايد
لانها اشتملت على تواريخ جماعة من اعيان الاسلام وغيرهم من الطوائف
ومن احسن ما فيها قوله وخضبت شيب عثمان دما وخطت . الى الزبير ولم
تستحيي من عمر . وليتها اذ فدت عمرا بخارجة . فدت عليا بمن شاءت من البشر
وقد شرح هذه القصيدة ابن بدرون وغيره من الفضلا وقصيدة عدي
ابن زيد الرايية مشهورة وقد عدد فيها ذكر جماعة من الملوك الاول
ونذب فيها من درج من الامم وهي مليحة وعظ الزهاد بها الملوك واستعمل
الكتاب ابياتها في رسايلهم تضمينا وتداولها الناس واستشهدوا بابياتها
كثيرا فيها اين كسرى كسرى الملوك انو شروان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم | لم يبق منهم مذكور
ثم اضحوا كانهم ورق جف | فالوت به الصبا والدبور

ومنها يحكى ان المامون قال او الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما
قال ابو نواس اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وقال ابو الطيب فذي الدار اخدع من مومس وانكر من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل وقال ايضا
وما تسمح الازمان علي بامرها وما تحسن الايام تكتب ما املي
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده حياة وان تشتاق فيه الى النسل
وقد لمح هذا ابو العلي المعري فنبت من الدنيا ولا نبت لي فيها ولا ولد ولا تما
ويقال انه كتب على قبره هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد
قال علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت زرت قبره بالمعرة في شهر
ربيع الاول ٦٩٩ سنة وقرأت عليه بيتا من ذلك وقد دثر ولصق بالارض وعملت
هذين البيتين قد زرت قبر ابي العلا المرتضى لما اتيت معرة النعمان
وسالت من غفر الخطايا انه يهدى اليه رسالة الغفران
وقال ابو العلا المعري في ذم الاولاد ارى ولد الفتى عبئا عليه
لقد سعد الذي اضحى عقيما فاما ان يربيه عدوا واما ان يخلفه
واما ان يصادفه حمام فيبقى حزنه ابدا مقيما
وقال الامير ابو الفتح ابن ابي حصينة المغربي وهذه الدار خلف صبية قد تركتهم
يطلبون اطلالا الفراخ من الوكر جنيت على روحي بروحي جناية
فاثقلت ظهري بالذي خف عن ظهري وقال الباخرزي
الفراخ في سنة للبنات وفيها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه قد وضع النعش بجنب البنات
وقال صالح ابن صالح الشنتريني تحاذر احداث الليالي وقلما
خلا من توقيها قلب لبيب ويرتاب بالايام عند سكونها
وما ارتاب بالايام غير اريب وما الدهر في حال السكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب وعلى ذكر فساد الزمان فلله در البديع
الهمذاني حيث يقول في رسالة اجاب بها استاذه ابو الحسين ابن فارس

صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في ذم الزمان نعم اطال الله
بقاء الشيخ انه الجواد المسنون وان ظنت الظنون والناس لادم وان
كان العهد قد تقادم نقول فسد الزمان ولا نقول متى كان صالحا افي
الدولة العباسية وقد سمعنا اولها ورأينا اخرها ام في الدولة المروانية
وفي اخبارها لا يكشح السوال باعبارها ام السنين الحربية والسيف
يعمل في الطلى والرمح يركز في الكلى والحرتان وكربلا ام البيعة الهاشمية
والعشرة من بني فراس ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون
على الاعجاز ام الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد النزول
الا النزول ام في الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في نأنأة
الاسلام ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد
ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول ذهب الذين يعاش
في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ام قبل ذلك واخو عاد
يقول بلاد بها كنا ونحن من اهلها اذ الناس والزمان زمان
ام قبل ذلك ويروى عن ادم عليه السلام تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مسود قبيح ام قبل ذلك وقد قالت الملايكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس وانما اطرد
القياس ولا اظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشي
الا عن صلاح ويمسي المرء الا عن صباح اه قيل استدل بعضهم
بهذه الاية الكريمة على انه كان قبل ادم خلق اذن في الارض
وانهم افسدوا فيها فقال اخرون انه لم يكن في الارض قبل ادم خلق
اخر غيره وانما الملايكة علموا ان ذرية ادم يفسدون في الارض
من قوله انا خليفة قالوا الخليفة الذي يحكم بين الخصوم والخصم اما
ان يكون ظالما او مظلوما فلهذا قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
قال ابو اسحق الغزي في حسن الظن دع ما تناسب في الاخبار ظاهره
ولا تقل بقياس غير مطرد فهيبة الشي في لا اعتقاد بها شتان

شتان ما بين مهتز ومرتعد وقال ابو العلا المعري ابو الطيب
قد يبعد الشي من شي يشابهه ان السماء نظير الماء في الزرق وقال
وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان وما
احسن قول المعري فيما اظن الناس كالناس الا ان تجربهم وللبصيرة
حكم ليس للبصر والايك مشتبهات في منابتها وانما يقع التفضيل في الثمر
وقال شرف الدين شيخ الشيوخ فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها
طيب طوى المسك في نشر لها ارج فانه يشارك في اسم الملك طائفة
فان شمس الضحى من جملة السرج ومن الكلم النوابغ الناس اجناس
والكرم اجناس ابن اللبانة وقد يسمى سماء كل مرتفع وانما الفضل
حيث الشمس والقمر نقلته من خط السراج الوراق له
لا تشبه الحالة الاخرى مع تشبههما اذا تاملت فرق عن سواك خفي
فربما صفق المسرور عن طرب وربما صفق المحزون من اسف
قال ابن السراج انما تلون اصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع
فاذا سمعها من يطرب سماه غناء واذا سمعها من يحزن سماه بكاء
ونوحا قال ابن قاضي ميلة لقد عوض الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب تلاحا
شجي قلب الخلي فقال غنا وبرح بالشجي فقال ناحا وقال ابن المعتز
بشر بالصبح طاير هتفا هاج من الليل بعد ما انتصفا
مذكرا بالصبوح صاح لنا كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحه لسنا الصبح واما على الدجى اسفا
وقال العماد الكاتب واترجة صفراء لم ادر لونها امن فرق
السكين ام فرقة السكن بجفن عرتها صفرة بعد خضرة
لمن شجو بانت وصارت الى شجن وقال غيره
اسيت ارحم اترجا واحسبه في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبت منه فما ادري اصفرته من فرقة الغصن او خوف السكاكين
الغزي كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته من صحبة النار ام من فرقة العسل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلق بين القول والعمل

اللغة غاض الماء يغيض غيضا اي قل ونضب وغيض الماء فعل به
ذلك وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى واغاضه الله وغاض ثمن السلعة
نقص الوفاء ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى بمعنى ووفى الشي
وفيا على فعول اي تم فاض الخبر والحديث واستفاض اي شاع وهو
مستفيض ويقال مستفاض وفاض الماء كثر حتى سال على جانب الوادي
الغدر ضد الوفا انفرجت الفرجة في الحائط طاقة تفتح يقال رجل افرج
للذي لا يلتقي المياه والمراد بالانفراج التباعد هنا فيما بين الطرفين
مسافة المسافة البعد واصلها من الشم كان الدليل اذا كان في فلاة
اخذ التراب فاستافه اي شمه ليعلم اين هو من بقاع الارض الخلف
بالضم الاسم من الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي

الاعراب غاض فعل ماض الوفا فاعله وفاض الواو عاطفة عطفت
الفعل على الفعل فاض فعل ماض ايضا فهو انفعل من الفرجة وهو
من افعال المطاوعة كما تقول كسرته فانكسر وفرجته فانفرج والتاء
علامة لتانيث الفاعل الاتي مسافة فاعل انفرجت الخلق مضاف
اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام بين منصوب على انه ظرف
مكان فهو مفعول فيه الانفراج ولفظة بين تقتضي الاشتراك
فلا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين
الاخوة قال الحريري في درة الغواص فاما قوله تعالى مذبذبين
بين ذلك فان لفظة ذلك تودي عن شيئين الا ترى انك تقول
ظننت ذلك فتقيم ذلك مقام مفعولي ظننت وكان تقدير الكلام
في الاية مذبذبين بين الفريقين وكشف هذا بقوله لا الى هولاء
ولا الى هولاء ونظيره لا نفرق بين احد من رسله وكذلك ان
لفظة احد في قوله تستغرق الجنس الواقع على المثنى والجمع ويعضد

ذلك قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء وكذلك
اذا قلت ما جاني من احد فقد شمل هذا النفي استغراق الجنس
فان اعترض معترض بقول امرئ القيس بين الدخول فحومل فالجواب
ان الدخول اسم واقع على عدة امكنة فلهذا اجاز ان يعقب بالفاء كما
تقول المال بين الاخوة فزيد ومثله قوله يزجي سحابا ثم يولف بينه
انتهى ما اختصرته من كلامه في الفصل للقول والعمل القول مخصوص
بالاضافة الى الظرف المكاني والعمل معطوف عليه المعنى ان الوفا نقص
او غاب او ذهب من بين الناس والغدر اشتهر وزاد وشاع واتسعت
مسافة ما بين القول والفعل في الوعد اخذ يوضح الدلالة على عدم
حسن الظن بالايام ويحقق ما ادعاه من الحزم في ذلك وان الاساس
لا يعول على احد لان الوفاء ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد
زاد وهذه موجبات تقتضي التادب بما وعظ والاخذ بما امر
قال رسول الله صلعم لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة
بني فلان وفي رواية تعرف به وفي رواية لكل غادر لواء يوم
القيامة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر اعظم غدرا من امير
وهذه عادة العرب كانت تنصب الالوية في الاسواق الحفلة
بغدرة الغادر لتشهره بذلك قال الشيخ محيي الدين النووي
رضه في هذه الاحاديث بيان تغليظ تحريم الغدر لا سيما من
صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق
كثيرا هـ يقال ان اعرف الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
ابن قيس بن معدي كرب ابن معاويه ابن جبلة غدر عبد الرحمن
بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث باهل طبرستان وكان
زياد بن ابيه ولاه اياه فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم
فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه ابا بكر وفضحوه وغدر
الاشعث ببني الحارث بن كعب وغزاهم فاسروه ففدى

نفسه بما بقي قلوص اعطاهم مايه وبقي مايه فلم يودها حتى جا الاسلام
فهدم ما كان في الجاهلية وغدر معدي كرب بمهوه وكان بينهم عقد
فغزاهم غادرا فقتلوه وشقوا بطنه وملاوه حصى وكان بين قيس
ابن معدي كرب وبين مراد الى اجل معلوم فغزاهم في اخر يوم من الاجل
وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم وكان يهوديا فقال
انه لا يحل لي القتال غدا فقاتلهم فقتلوه وهو مواجيه واما الوافون
فكثير منهم اوفى بن مطر المازني كان جاوره رجل ومعه امراة له واخ
اوفى فكان لا يصل اليها مع زوجها فوثب عليه فقتله فبلغ ذلك
اوفى فقتل اخاه وقال سعيت على قيس بذمة جاره لا امنع عن حمى
ان عرضي يمنع والحارث بن عباد اسر عدي بن ربيعة وهو مهلهل
طلبته وهو لا يعرفه فقال له ان دللتك عليه فانا امن فاعطاه
ذلك فقال انا هو عدي بن ربيعة فخلى سبيله والسموال ابن عاديا
اليهودي ذبح ابنه وهو ينظر اليه من الحصن ولم يدفع الى قاتله
دروع امرء القيس التي عنده وقصته مشهوره وعوف ابن محلم
الشيباني كان من وفائه ان مروان ابن زنباع العبسي قد وتر
عمرو بن هند اللخمي فجعل على نفسه انه لا يومنه حتى يضع يده
في يده ثم ان مروان غزا بكر ابن وايل فاسره رجل من تيم اللات
ولم يكن يعرفه فخاف مروان ان يبلغ عمرو بن هند مكانه فيبعث
اليه من ياخذه فسمع ام الذي اسره وهي تقول لابنها كانك اسرت
مروان فقال لها مروان وما انا ملين في مروان قالت مايه بعير
قال فانا مروان وهي لك ان ادبتموني الى عوف بن محلم قالت
ومن لي بالوفا فاخذ مروان عودا من الارض وقال هذا لك
بالوفا فحمله ابنها الى قبة عوف فاجارته امنته جماعة وبلغ عمرو
ابن هند مكانه فبعث يطلبه فابى ان يسلمه الا ان يومنه فقال
قد اليت انا لا اومنه حتى يضع يده في يدي فقال عوف

عوف انا ابر قسمك على ان اجعل يدي من يدك ويده ففعل وامن مروان
ثم ان مروان وفى بوعده للعجوز مايه ناقه ويشبه هذه القصة قصة
حاجب ابن زراره ابن عدس ابن عبد الله ابن دارم كان قد تدير
هو واهله في ارض العراق فانكر ذلك والي الجزيره وكتب الى كسرى
بذلك فكتب اليه كسرى ان ارادوا ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا
وفدهم ويعطونا رهاين منهم فقدم عليه حاجب بن زراره فلما وافقه
على ما يريد طلب منه الرهاين فقال حاجب ليس معي سوى قوسي
هذه فخذها فضحك منه اصحاب كسرى فقال لهم الملك خذوها
منه فانه لن يسلمها وذهب فوفى لهم بما وعد فصار ذلك يعد ودا
لمناقب بني تميم ولذلك قال ابو تمام الطائي يمدح ابا دلف في قصيدته
نال اذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
معناه ان بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان ويروى ان العرب
كانت تزعم ان الفرس لا يموتون وان حنظلة العجلي حمل على رجل منهم
فطعنه فقتله فقال لاصحابه ويلكم انهم يموتون فحملوا عليهم فكان
سببه ظفرهم وما احسن ما نقلت من خط بعض الفضلاء مليح فلندري
بدا لي في حلق الحواجب فتنة فقلت يعقل فيه ذاهل ذاهب
حبيبي بحق الله قل لي ما الذي دعاك الى هذا فقال سجايبي
وعدت بوصل العاشقين فقطها فلم ينقوا واسترهنوا قوس حاجب
وامراة هدبة ابن خشرم العذري فانه لما قدم ليقاد رفع راسه اليها
فقال فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا
ضروبا بلحييه على زور صدره اذا القوم هشوا للفعال تقنعا
فسالت المراة ان يمهلوه قليلا ثم اتت جزارا فاخذت مدية
وجدعت انفها ثم اتته قبل ان يقتل مجدوعة الانف ليعلم انها
لا تتزوج بعده وهذه بخلاف ما يحكى عن بعض الزوجات انه

زوجها وقنع من السياق وكان يحبها واهله حوله وهو يكرب الموت فاشار
اليها ان تدنو منه فلما فعلت قال لها سرا اسالتك الله لا تتزوجي بعده
ابدا فقال لها اهله ما الذي قال لك قالت انه من حلاوة الروح يخلط
يقال ان عبد الحميد الكاتب قال له مروان حين ايقن بزوال ملكهم
قد احتجت الى ان تكون مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك
وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان
تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد
الحميد ان الذي اشرت به انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي
الا الصبر عسى يفتح الله او اقتل معك وانشد
اسر وفاء ثم اظهر غدره فمن يعذر اوسع الناس ظاهرا
ويقال انه كان هو وابن المقفع في بيت فلما هجم عليهما العباسيون
وهموا بقتل عبد الحميد قال لهم ابن المقفع انا عبد الحميد فقالوا
له ليس كذلك فقال اتقوا الله في دمه فليس هو عبد الحميد
وامهلوا حتى تجدوا من يعرفنا فان كنت انا عبد الحميد فتقتلوني
عن يقين ولا تقتلوه ظنا ما امر ما دبج به الثعالبي للمامون
من قوله ما على ذا كنا افترقنا سند اذ ولا هكذا عهدنا الاخا
تنطق الناس بالمنفقة السمر على هدرهم وتنسى الوفا
رجع الى عدم الوفا والغدر قال ابو الطيب
غاض الوفا فما تلقاه في احد واعوز الصدق في الاخبار والقسم
واخذ ابن قلاقس قول الطغرائي فقال
غاض الوفاء وفاض ماء الغدر انهارا وغدرا
وطابق الغوم من اقوالهم سرا وجهرا
فانظر بعينيك هل ترى عرفا وليس تراه نكرا
وفي كلام الحكما اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز
وقال محمد بن سدف الغير والحي

ولقد يهون ان يخونك ذو هوى كون الخيانة من اخ وحذين
لتراخو يعقوب بعقوب الاذى وهما جميعا من نيابة حنين
ومضى عقيل على علي خاذلا وارى الامين خيانة المامون
فعلى الوفا سلام غير معاين منخصا له الاعيان ظنون
وقال ابن قلاقس ايضا وبنو الزمان وان صفوا لك ظاهرا
يوما طووا لك باطنا عدوقا دوح يمر لك الجنى اثماره
ولقد يمر به الرياح ودنيقا وقال ابو فراس ابن حمدان
مالي اعاتب دهري اين يذهب بي وقد صرح الدهر لي بالمين والباس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء به كانني جاهل بالدهر والناس وقال
ابن الخليل الذي يرضيك باطنه مع الوفا كما يرضيك ظاهره
وقال ابن الساعاتي لا يغرنك التودد من قوم فان التودد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا تنزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق
زمان كل حب فيه خب وطعم الخل خل لا يذاق
له سوق بضاعته نفاق فنافق فالنفاق له نفاق
وقال القاسم ابن القاسم بن محمد بن منصور الواسطي
لا ترد من خيار دهرك خيرا فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الماء ولكن تحت الحباب حباب
عظمت في النفاق السنة القوم فهي الالسن العذاب القذاب
انا الاخ لا تثق من ادمي في وداد بصفاء كيف ترجوه صفوا
وهو من طين وماء وهو كقول القايل ومن يكن اصله ماء وطينا
بعيد من جبلته الصفاء انشدني من لفظه لنفسه جمال الدين
ابن نباته يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا وداو وقتك من حين الى
فلا تعاند اذا امسيت في كدر فانما انت من ماء ومن طين
وقلت انا دع الاخوان ان لم تلق منهم صفاء واستغن واستغن بالله
اليس المرء من ماء وطين واعيا صفاء لهاتيك الجبله وقال العباس

ابن الاحنف ما راني الاساهي من ليس يراني اقوى على الهجران
ملني وانقا عجبن وفاني ما احسن الوفا بالانسان وقال الارجاني
ماتلتقي اثنان تنصفان معا اذا اختبرت الانام كلهم
تنصف ماذا ثم يظلمونك او تنصف ماذا من يظلمون هم
اخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال فكم الخبر كم صاحبت في الناس اعوانا
فما نالني منه سوى الهم والعنا وجربت ابناء الزمان فلم اجد
فتى منهم عند المضيق ولا انا وحكي عن بعض العارفين انه قال طلبت
زمانا على من ينصفني فلما انصفت حنثت انا وقال التهامي
ذهب التكرم والوفاء من الورى وتصرما الا من الاشعار
وفشت جنايات الثقات وغيرهم حتى اتهمنا رؤية الابصار
نقلت من خط السراج الوراق وكان الناس ان مدحوا انا بوا
ولكرما بالمدح افتخار وكان الاوفيه وقت فصار نا
لا اعطار ولا اعتذار ونقلت منه له
رجعت عن التقاضي للتقاضي ورب رضى بذا من غير راضي
وقد غاضت بحار الجود والجا نا الزمان الى الحماض
وحزبة مادر في كل حوض تمت ظما كي بالموت قاضي
قلت في المثل الام من مادر كان هذا مادر اذا اوردا بله
وصدرت عن الحوض الذي شربت منه حرى في الحوض وقد
بقي منه ماء قليل ومدره به بخلا ان يشرب من فضله قال الشاعر
لقد جلبت خزيا هلال بن عامر بني عامر طرا بسلحة مادر
وقال اخر من ابيات كان ميثاقهم ميثاق غانية يعطيك منها الرضى ما سلب
فلا يغرنك من قول طلاوته فانما هو نوار ولا ثمر
لو تنبق الناس بما في قلوبهم في سوق دعواهم للصدق ما تجر
وبالغ ابن عبد المنعم عبد المحسن الصوري حيث قال
كيف ترجو الوفا من نسل ادم بيد لله عن الجنان بجبه

وعزيز في العالمين امين خان عهدا به في الخلد ربه فسال الله المغفرة
لنا وله ولابي العلا المعري في هذه المقالة كثيرا ضربت عن سني منه من
خط السراج الوراق له اما السماح فقد مضى والقضى فتسل عنه ولا تسل عن غيره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره حتى يخوضوا في حديث غيره
وما احسن قوله ومن خطه نقلت تنسك عرقوبا له سوا عهد
عن منهج القول الصحيح نكبت لا تبن اما الا عليها انها واهية
الاس وقد تعر قبت وقلت انا في مليح ساقي
كلفي بساق كل وعد منه لي ما زال يحلفه على الا طلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده وسميت عرقوبا لهذا الساق
وقد اشتهر قول القايل وان حلفت لا تنقض النائي عهدها
فليس لمخضوب البنان يمين وقال ناصر الدين حسن ابن النقيب
انت حر ما لم يكن منك وعد فاذا ما وعدت صرت رقيقا
واذا شئت ان تكون عتيق الرق من موعد فكن صديقا
انشدني الامام العلامة الشيخ شهاب الدين محمود ابي الثنا محمود
ان صح ذلك انه له مشهورا ويتي عنه بالاجازة
حلفت بان لا تعلو الراح راحتي لا علم رشد كم كيف يكون
وقد ايقظ الدهر الغمام وحليت رياض باكناف الحمى وغصون
فقلت لساقيها ادرها فقال لي امثلك من بعد اليمين يمين
نقلت له في فتية من سقاتها على تركي لو غفلت جنون
وكتبت انا الى المولى جمال الدين محمد بن نباته
لو ان قربك بالنفوس يكون كان العزيز لمثل ذاك يهون
لكن دهري انت تعلم انه بنوى الحبيب موكل مفتون
لهذا اذا عاهدته ان نلتقي تنسى ولو انصفت قلت يخونه
دهر له في كل يوم حضلة باصله ما عنده ذاك يمين
قيل ان بعضهم قال لاخر شاركني على شرط انه لا تخلف فقال

اي والله قال فقد حلفت قال لا والله قال له حلفت وحلفت انك
لم تحلف وما استركنا الى الان وما احلى قول ابن سنا الملك رح
ما ذا لقيت من الصدود لانني   التي خشونته بقلب مترف
والقلب يحلف ان سيسلو ثم لا   يسلو ويحلف انه لم يحلف
وقال جمال الدين ابراهيم ابن النجار   ما الهدى العيون فانها الله
بنمس فواحظها وهي نبل   ولهذا الذي يسمونه العشق
مجاز وهو في الحقيقة قتل   ولقلبي يقول تسلو فان قلت
نعم قال كنت والله اسلو   اخبرني من لفظه الشيخ الامام العلامة
اثير الدين ابو حيان سماعا من كتابه المسمى بمجاني الهصر في ترجمة
جمال الدين ابراهيم الوراق الكتبي عرف بالوطواط انه كان بينه وبين
بعض القضاة مودة فلما تولى قضاء الديار المصرية ذلك القاضي
توهم جمال الدين انه يحسن اليه ويبره فساله فلم يجبه الى شي من
مقصوده فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا على فتياه
باجوبة مختلفة وصير ذلك كتابا وقد راحت به نسخة الى المغرب
اه قلت سالت انا الشيخ اثير الدين عن ذلك القاضي فيما بيني
وبينه فاخبرني انه شهاب الدين احمد الجويني وقد وقفت انا
على ذلك الكتاب وسماه فتوى الفتوة ومراة المروة ونقلته بخطي
وهو في الجزء الثالث عشر من التذكرة والفتوى نثر حسن واجوبة
الجماعة من اهل عصره نثر ونظم ومعنى الفتيا ايجوز لصاحب
حسنت حاله وارتفعت منزلته ان لا يحسن الى صاحبه الاول ام لا
وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل
اللغة الشين ضد الزين تقول شانه يشينه والشاين العايب الصدق
خلاف الكذب وهو الاخبار بما يطابق الواقع في نفس الامر وقد
تقدم الكلام عليه كذبهم الكذب خلاف الصدق وهو الاخبار
بما يخالف الواقع في نفس الامر استشكل بعضهم قوله تعالى اذا

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال كيف يكونون كاذبين وقد
شهدوا بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم انك لرسوله والجواب
انه انما كذبهم في خبرهم لمخالفة اعتقادهم ولتوجه الكذب الى ما تضمنته
جملة خبرهم من التوكيد بادخال ان على احد جزئيها وادخال اللام
على الجزء الاخر وهما لثبوت التاكيد فحمل كذلك على انه ادعاء عن
صميم القلب لكنه غير مطابق للواقع عندهم في نفس الامر لان الواقع
عندهم خلافه فتوجه التكذيب الى ما تضمنه نفس الادعاء الى معنى الامر
من الادعاء حيث هو ولهذا وسط والله يعلم انك لرسوله بين جملة
الادعاء وبين جملة التوكيد دفعا لرجوع الذهن اذا توهم ان التكذيب
عايد الى معنى الجزء فكان المعنى والله يشهد انهم لكاذبون فيما ادعوه
من مواطاة قلوبهم لالسنتهم او ان التكذيب يرجع الى الشهادة لانه اذا
لم تواطي القلوب فيه الالسنة لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون
في تسمية ذلك شهادة والمراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم
لا يعتقدون ان قولهم انك لرسوله كذب وخبر على خلاف ما عليه
حال المخبر والمنافقون هم الجلاس بن سويد ابن الصامت وهو الذي
تخلف عن تبوك واخوه الحارث ابن سويد ونجاد بن عمرو بن عامر
وعبد الله ابن نفيل وهو الذي كان ينقل حديث الرسول صلعم وقيس
ابن زيد وابو حبيبة ابن الازعر وهو ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة
ابن حاطب ابن معتب ابن قشير وهما اللذان عاهدا الله لين
اتانا من فضله الاية ومعتب القايل يوم احد لو كان لنا من الامر
شي ما قتلنا هاهنا وهو القايل يوم الاحزاب يعدنا محمد كنوز
الاحزاب كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب لحاجته
الى الغايط ما يعدنا الله ورسوله الا غرورا ورافع بن زيد وفيه
وفي معتب ابن قشير ونفر اخر نزلت الم تر الى الذين يزعمون

انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
الاية وعباد بن حنيف بن واهب ممن بنى مسجد الضرار وقيس
ابن رفاعة الشاعر وقزمان حليف لبني ظفر ومن الخزرج سعد ابن
زرارة وكان يدخل على رسول الله صلعم بالشعر وعقبة بن كريم وزيد
ابن عمرو وقيس ابن عمرو بن سهل جد يحيى بن سعيد الانصاري والجد
ابن قيس وعدي بن ربيعة وهو الذي رمى النبي صلعم بالعذرة وابنه
سويد بن عدي وعبد الله ابن ابي سلول وهو راس المنافقين ومالك
ابن ابي نوفل وسويد وداعس من بني قينقاع رجع يطابق المطابقة
الموافقة طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد والصفقة
ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه معوج اعوج
الشي اعوجاجا عصا معوجة ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم
لا على الواو ومعتدل اعتدل الشي اذا استقام فالمعتدل المستقيم الاعراب
الواو عاطفة عطفت شان على قوله وانفرجت في البيت الذي تقدم
شان فعل ماض صدقك منصوب على انه مفعول والكاف في موضع
جر بالاضافة عند منصوب بالظرف والعامل فيه شان الناس
مخفوض باضافته الى الظرف مرفوع على انه فاعل شان وانما تاخر
عن المفعول به للضرورة في الوزن والها والميم ضمير جمع عاقل
يرجع الى الناس وهو في موضع جر بالاضافة وهل الواو
للابتدا وهل تقدم الكلام عليها في قوله فهل تغني على غني البيت
وهو هنا للاستفهام يطابق فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله
وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة في قوله نا عنه الاهل البيت
وهو مرفوع لخلوه من الناصب والجازم معوج مرفوع
على انه مفعول ما لم يسم فاعله بمعتدل البا حرف جر وهي للاستعانة
ومعتدل مجرور بها المعنى وشان كذب الناس صدقك عندهم
لانك تلبست بما لم يتلبسوا به وخالفتهم في حالهم لانك واباهم

٢٥٧

واباهم في طرفي نقيض كان المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلا تلمهم اذا
باعدوك وهجروك ونفروا منك لانك لست منهم في شي ثم اخذ
يستفهم فقال وهل يطابق المعوج بالمعتدل والمعوج الناس والمعتدل
انت ضرب له بذلك مثلا ليعترف له ويقول لا ما يحصل بينهما تطابق
وهذا عند اهل البديع يسمى حسن التعليل لانه علل شين صدقه عند
الناس وكذبهم بان قال وهل يطابق المعوج الكذب بالمعتدل وهو
الصدق ومن حسن التعليل قول ابن القيسراني ومن خطه نقلت
والهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى في وجهه اثر الترب
وقول ابي هفان ولو لم يصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت ادري علة
اخذه الاخر فقال سالت الارض لم كانت مصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني حويت لكل انسان حبيبا قال ابو تمام الطائي
ربا شفعت ريح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامع
كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع
وقال الاخر لو لم تكن نية الجوزا خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
وقال اخر يا واشيا حسنت فينا اساته نجى حذارك انساني من الغرق
وقال الاخر ان يتعد وافوق لغير نزاهة وعلو مرتبة وعز مكاني
فالنار يعلوها الدخان وربما يعلو الغبار عمايم الفرسان
وقال ابن الساعاتي لا تعجبن لطالب بلغ المنى كهلا واخفق في الشباب المقبل
فالخمر تحكم في العقول مسنة وتداس اول عصرها بالارجل
ما احسن عصرها في هذا الموضع وقال ابن التهامي
لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر
وقال محمد بن هاني قد طيب الافواه طيب ثنايه من اجل ذا تجد
الثغور عذابا وقال اخر قد قلت اذ ابصرتها حاسرا
عن ساقيها فاصل سربالها لو لم يكن من برد ساقيها
لاحترقت من نار خلخالها وقال ابو القاضي سبله

وكيف لا تدركه نشوة والمحظ راح وحبا الريق راح
لو لم تكن ريقته خمرة لما تثنى عطفه وهو صاح وقال ابن سناء الملك
علتني بصبرها السحر عينها فهي مشكورة على التقبيح وقال آخر
اعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا برد ها على كبدي
فصرت عبد السوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احدٍ رجع
الى قول الطغرائي اقول سبحان الله العظيم ولا انت يا عويد الدين طابقت
بين المعوج والمستقيم لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابق
المائل هو قد اتفق له ما اتفق لابي الطيب من قوله
نظرت الى الذين ارى ملوكا كانك مستقيم من محال
فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال حكى ان
ابا الطيب قيل له هذا الايراد في مجلس سيف الدولة وان المحال ما يطابق
الاستقامة ولكن القافية الجأتك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت
كانك مستقيم من اعوجاج كيف كنت تصنع في البيت الثاني فقال ولم
يتوقف فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته
قلت انما يستحسن هذا من سرعة البديهة والا فاين قوله فان المسك
بعض دم الغزال من قوله فان البيض بعض دم الدجاج وكذلك
حكاية خلف الاحمر مع اصحابه في قول النمر بن تولب العكلي وتقدما في
مقدمة هذا الكتاب الم يصحبني ولهم هجوع خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهي عسل مصفى متى شاءت وحواري بسمن
فقال لهم لو قال ام حفص في البيت الاول ما كنتم تقولون في الثاني
فسكتوا فقال وحواري بلمص واللمص الفالوذج قلت ولكن اين
لفظ السمن وعذوبته من اللمص وقول ابي الطيب هذا في سيف
الدولة يشبه قوله في عضد الدولة ايضا ولولا كونكم في الناس كانوا
هذاء كالكلام بلا معاني وقول يحيى بن نقي مما نخطئه ونخشى
هل يستوي الناس قالوا كلنا بشر فالمندل الرطب والطرفاء اعواد

وبيت الحصري احق بالتقدم واولى بالترنم وهو هذا ابا بكر ان اضحت بعض ملوكهم
فان الليالي بعضها ليلة القدر وصاحب الذوق لا يمتري في ان هذا من
قول البحتري فان قصرت كفاؤه عن محله فان يمين المرء فوق شماله
وما انقل قول الغزي في هذا المعنى واوهى واوهن ما شاده في هذا المبنى
وهو هذا ولا عزو ان كنت بعض الورى فان اليلنجوج بعض الحطب
وقال القاضي الفاضل واسود على نقصيري بعداه فما كان هذا عهدي
بوده نقالا وشك نفسك على تجنبها واسود في لباتك على دجو جنها
وتعرض للنفحات صديقك فما تبخل عليك بيلنجوجها فعطف نعم على
نفهيهما في النسبة الى اليلنجوج وعلى كون حروفها اطول من هجائها
من عوج وقال في المعنى الاول عبد الصمد ابن بابك
تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا وخيل المعالي غير خيل المراكب
فان زعم الاملاك انك منهم فخارا فان الشمس بعض الكواكب
وقال خلف بن عبد العزيز الحروري السيغوي ما انت بعض الناس الا انما
بعض الحصا الياقوتة الحمراء وقلت انا في محمد المادة
مولى تفرع من كرام وجيههم وبنانهم المختلي والمجتنى
فاقوا الانام علاهم من جنسهم ومن الحجارة اثمد في الاعين
واما عدم المطابقة في شعر ابي الطيب فكثير جدا من ذلك قوله
ولكل عين قرة في قربه حتى كان مغيبه الاقذاء
القرة ضدها السخنة والقذى ضده الجلاء وقوله ايضا
ولن يعظم كان فيه ولن يذل الا من لن يزال العظيم
ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل النقص
كان فيه كان اصنع وكذا قوله وان لم يكن من هذا الباب
لم يفتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
كان الذي ينبغي ان يقول ولا من البحر غير الخرز والغرق لانهما من

معايب البحر والريح والسفن من محاسنه وكذا قوله لمن نطلب اذا لم نوذ بها
سرور بحب او اساءة بحرم ليس المحروم ضد المحب ولا السرور ضد
الاساءة وانما المحروم ضد المحسن والمحب ضد المبغض والسرور ضد الحزن
والاساءة ضد الاحسان وكذا قوله ان المنير عليك في مضلة
فالحر يمتحن باولاد الزنا ضد اللئيم وقوله كم قتيل كما قتلت شهيد
ببياض الطلى وورد الخدود **رجع** حكى المفضل ان رجلا من العرب
كان له عبد لم يكذب فبايعه رجل ليكذبنه وجعل الخطر بينهما مالهما
واهلهما فقال الرجل لسيد العبد دعه يبيت الليلة عندي ففعل
فاطعمه الرجل لحم حولد وسقاه لبنا حليبا كان في اناء حاذر فلما
اصبحوا تحملوا وقال للعبد الحق باهلك فلما توارى عنهم نزلوا
فاتى العبد سيده فقال اطعموني لحما لا غثا ولا سمينا وسقوني لبنا
لا محضا ولا حقينا وتركتهم قد ظعنوا واستقلوا فلا ادري اساروا
بعدي او رحلوا وفي النوى يكذبك الصادق فارسلها وحاز مولاه
مال الذي بايعه واهله وقال بعضهم انا لا اكذب ولو اعطيت الف
درهم فقال صاحبه هذه واحده بلا درهم وقال اخر ما كذبت عمري
فقال صاحبه هذه واحده وما احسن قول ابي الحسين الجزار
استوفي قيلوب الى كم تكذب من الصبح الى الظهر الى العصر الى المغرب
ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل
اللغة ينجع يجع في فلان الوعظ اي دخله واثر ويجع الدواء
اذا افاد ثباتهم الثبات ضد الزوال العهود جمع عهد وهو
اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية السبق البادرة
والوصول الى الغاية قبل الشيء اخر العذل السكون الملام وبالتحريك
الاسم وهذا اصله مثل من امثال العرب وصيغته سبق السيف العذل
يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا
ابني ضبة ابن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع

سعيد وكان ضبة اذا راى شخصا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه
اتى في بعض مسايرته الى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال
له الحارث قتلت هنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف
فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضربه به فعذل
فقال سبق السيف العذل وقال جرير تكلفني رد العزائب بعد ما
سبقن كسبق السيف ما قال عاذله وقال روبة ابن العجاج
والصادق السابق يوم العذل كسبق صمصامه زجر المهمل **الاعراب**
ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها في قوله فان حجبت البيت
كان تقدم الكلام على كان وعملها وهي الشرط هنا ينجع فعل مضارع
مرفوع لتجرده من ناصب وجازم وهو في موضع نصب لانه خبر كان
ولكنه تقدم على الاسم تقديره ان كان شيء ناجعا والاصل تاخير الخبر
ولكنه يجوز تقدمه في باب كان واخواتها وتوسط الخبر جائز في جميع
الباب كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين قال الشاعر
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول وقول الاخر
لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والهرم
واما تقديم الخبر على كان وبابها فجائز ايضا الا في دام وزال وبرح
وفتئ وانفك فان الخبر لا يتقدم عليهن لان كلا منها لا يستعمل الا
بحرف النفي والنفي له صدر الكلام وكذا اذا اقترنت كان واخواتها
بحرف مصدري لا يجوز ان يتقدم الخبر كقوله اريد ان تكون فاضلا
واما ليس فقد تقدم عليها الكلام شيء مرفوع على انه اسم كان في ثباتهم
في حرف جر معناه الظرفية هنا وهو متعلق بقوله ينجع ثباتهم
مجرور بفي والضمير يرجع الى الناس وهو في موضع جر بالاضافة
على العهود على للاستعلاء معنى والعهود مجرور به والالف واللام
للجنس والجار متعلق بثبات لانه مصدر وهو يعمل عمل الفعل
وقد اضيف الى فاعله وهو الهاء والميم وعلى العهود مفعوله فهو

في موضع نصب فسبق الفا جواب الشرط وسبق مرفوع على انه مبتدا السبق
مجرور بالاضافة للعذل اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف وتقديره
فسبق السيف مستقر للعذل المعنى ان كان شي من الاشيا نافع في ثبات
الناس على العهود وذلك الشي مثل اللوم والعذل والتعنيف على ما
ارتكبوه من نقض الوفا واظهار الغدر فان السيف سبق العذل في ذلك
يعني ان الامر فات وما بقي يفيد فيهم العذل شيا كما ان السيف يسبق
من يعدل ويفوت في كفه بعد ما يمضي ومن وضع المثل في الاصل
نظير هذا وخلاصة الحال ان رعيهم العهود وثباتهم عليها امر
نزع الله منه فلا تطمع في عوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته
وهيهات ما يجرح بميت ايلام وقد اسمعت لو ناديت حيا
ان العذل مما يغري واللوم مما يحرض والعتاب مما يزيد في الاعراض
والتعنيف مما يحسن المنهي عنه واما رعي العهود فامر حض الله عليه
ومدح من تلبس به فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقوله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود وقد روى مسلم في صحيحه بسنده الى حذيفة ابن اليمان قال
خرجت انا وابو حسيل فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون
محمدا فقلنا ما نريد الا المدينة ولا نقاتل معه فاخذوا علينا عهد
الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة فاتينا رسول الله صلعم فاخبرناه
الخبر فقال انصرفا اليهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم فامرهما
صلعم بوفا عهدهما للكفار حفظا منه صلعم على الاتصاف بالاخلاق
الحميدة لانه كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال مالك لا يلزم
الاسير الوفا بالعهد وقال الشافعي وابو حنيفة والكوفيون في الاسير
يعاهد الكفار لا يهرب منهم واتفقوا على انهم لو اكرهوه فحلف
لا يهرب فله ان يهرب ولا حنث واما العذل فما يفيد الا الاغرا في
وقال ابن سنا الملك في رسالة وما اتعب معاتب الايام فانه يضرب

في حديد بارد وما الامر ظفر الهموم فانها كثيرا ما تساعد على قلب واحد وما
الطف قول القائل يقول لي العاذل في لومه وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة قلت ولا قولك قران وقال جمال الدين
محمود ابن طي المعروف بالجمالي قال انشدني عفيف الدين التلمساني
لنفسه من ابيات قال ولي على عاذلي حقوق هوى عليه شكري ببعضها يجب
لام فلما راه هام به فكنت في عشقه انا السبب وما ارق قول قرهب
ابن جابر الخزاعي قال هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدودك
لا من السلطان الهوى الملامة فيك حتى لو درى اخذ الرشا مني الذي
يلحاني وقال ابن وكيع ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبل ذا راه
فقال لي لو هويت هذا ما لامك الناس في هواه قل لي الى من عدلت عنه
فليس اهل الهوى سواه فظل من حيث ليس يدري يامر بالحب من نهاه
وقال شمس الدين ابن العفيف التلمساني اسرفت في اللوم ولم تقتصر
زدت في لومك يا ذا العذول قد رضيت نفسي بمحبوبها
انما المولى كثير الفضول ومنه قول الاخر
تصرم اللاحي وجا يلومني وزخرف لي قسوة الكلام مرجمه
وقال اسل عن هذا وعد عن غرامه فقلت له هذا الفضول بعينه
وما احسن قول القائل وما عذولي ناهيا عنكم لكنه بالصبر امار
قال اسلهم ان لم تطق هجرهم قلت له النار ولا العار
وقال شرف الدين شيخ الشيوخ اعاذلي ليس مثلي من تفنده وليس
مثلك ماسورا على عذلي ما دمت خلوا فما تنفك متهما
اعشق وقولك مقبول علي ولي وقال شيخ الشيوخ ايضا
من منصفي من عاذل جاهل يجنون باللوم لمن لا يجنون
ان قلت ما يضحك الا ادمى قال وما يغشك الا جنونه
وقال ايضا ان قوما يلحون في حب سعدى لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها اخذوا طيبا واعطوا خبيثا وقال ايضا

زعموا انى هويت سواكم   كذبوا ما عرفت الا هواكم
قال لي عذلي متى تبصر الرشد   وتسلو فقلت يوم عماكم   وقال شهاب الدين
ابن الخيمي   وعذول رابني في نصحه   كلما زدت اباء زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق   ستر الغيرة بالعذل وداجا
اخذت هذا المعنى انا فقلت : قد ادعى عذولي في الغرام ولم تكن
مقاصده تخفى على عاشق مثلي : احب فلما غار مني وخاف ان
افاتحه عن ذاك سابق بالعذل : **وقلت**
بالقوم سالتكم خبروني : هكذا كل من احب حبيبه
سقم زائد ودمع وسهد : ويجي عاذلي تمام المصيبه
وقال شهاب الدين   يا حسرتا بنه على سلوة   ليستريح القلب من عاذلي
فان عمري بين ذل الهوى : وعذلي قد ضاع في الباطل :
وقلت ايضا تعشقته مثل القضيب اذا انثنى : بوجه حكى البدر المنير اذا
وان كان عذالي عموا عن جماله : فلي اذن عن كل ما عذلوا صما
وقلت   الح عذولي في هواه وزادني : ملامي فقلت احتل على غير مسمعي
فلم يدر من فرط الولوع بذكره : مصيبته حتى تعشقته معي
وقلت   بي غزال لما اطعت هواه : اخذ القلب والتصبر غصبا
ما افاق العذول من سكرة الحب : عليه حتى غدا فيه صبا
والعلم المشهور في هذا كله قول ابي نواس
دع عنك لومي فان اللوم اغراء : وداوني بالتي كانت هي الداء
وقال محمد بن شرف القيرواني   قل للعذول لو اطلعت على الذي
عاينته لعناك ما يعنيني : اتصدني ام للغرام تردني
وتلومني في الحب ام تغريني : دعني فلست معافا بجنايتي
اذ ليس دينك لي ولا لك ديني   **حكي ان المفضل** الضبي
قال له الرشيد دلني على بيت اوله اكثم ابن صيفي في اصالة الراي
وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الداء فقال يا امير المؤمنين

لقد هولت على فقال هذا قول ابي نواس   دع عنك لومي البيت   **ذكرت**
ههنا ما ذكره صاحب الاغاني عن القسم بن عدي قال قال لي صالح ابن حسان
يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والاخر كانه مخنث يتفكك قلت
لا ادري قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرا ما عرفته قال اف لك
قد كنت احسب انك اجود ذهنا من هذا قلت ما هو قال قول جميل
الا ايها النوام ويحكم هبوا   هذا كلام اعرابي ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
كانه والله من مخنثي العقيق   **قلت** علم الله لولا النادره وايرادها
لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغايه والناس ينظرون به
قول الاخر مات الخليفة ايها الثقلان   فكانما افطرت في شعبان
ويقولون في الاول عرشي الثقلين   ثم انه هل في الثاني واقول انه ليس بينهما
نسبة في الاخلول وقول الخطيب ابا الحسن في مثل فريده جاريه الواثق ضعيف
بنه لحنا وكانت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والي
جيل اشار ابن نقاده قال اهجي وصد واغتراب وفرقه   ويبني نباله
لقد لطحب منه الركب سائلا   ونعم قد يقتل الرجل الحب   ويقال ان اغنج بيت
قالته العرب قول الاعشى   قالت هريرة لما جئت زائرها   ويلي عليك وويلي منك
قيل ان عبد الملك ابن مروان قال يوما لجلسائه تعلمون ان النابغه كان مخنثا
قالوا وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال اما سمعتم قوله
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد   فوالله ما
يعرف هذه الاشارة الا مخنث قلت لو كان احد ينتصر للنابغة من الجلساء
لقال نحن ابى نظهر لمولانا امير المؤمنين هذا ومعرفته بالحال مما يريبه
ولكن حرمة الخلافه ومهابتها منعت المعارضه وذكر صاحب الاغاني ان
المامون قال لمن حضر من جلسائه انشدني بيت لملك يدل البيت وان
لم يعرف قايله انه لملك فانشده بعضهم قول امرء القيس
امن اجل اعرابية حل اهلها   جنوب الملا عيناك تبتدران
فقال وما في هذا ما يدل على ملكه قد يجوز ان يقوله هذا سوقة من اهل

المحصن فكان يوثر نفسه على المتعلق باعرابه ثم قال الشعر الذى يدل على ان
قايله ملك قول الوليد بن يزيد

اسقنى من سلاف ريق سليمى ... واسق هذا النديم كاس عقار

اما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم فانها اشارة ملك ومثل قوله
لى المحض من ودهم . ويغمرهم نايلى . وهذا قول من يقدر بالمال على
طويات الرجال يبذل المعروف فيهم ويمكنه استخلاصها لنفسه انشدنى من لفظ
الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان للسلطان ابى عبد الله محمد ابن السلطان
الغالب بالله ابى عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجى يعرف بابن الاحمر ملك
الاندلس قال رايته مرارا بغرناطة وانشدنى شعرا وحضرت عند انشاده الشعر
وكان رجلا جميلا حسن السياسة متظاهرا بالدين

ايا ربة الخط الذى حسنت هتكى ... على اى حال كان لا بد لى منك
فاما بذل فهو الليق بالهوى ... واما بعز وهو الليق بالملك
تمسك بذل فهو اليق بالهوى ... لتنظم مع اهل المحبة فى السلك
متى لاق بالعشاق عز وسطوة ... كانك من ذل المحبة فى شك

قلت انا ازلم

ومن قال الشعر فى مجده من الملوك والخلفا هرون الرشيد فانه قال فى هذه المادة

ملك الثلاث الانسات عنانى ... وحللن فى قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها ... واطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى ... وبه علين اعز من سلطانى

وقال المستعين بالله ابن الحكم الاموى احد خلفا المغرب

عجبا يهاب الليث حد سنانى ... واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا ... منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسى ثلاث كالدما ... زهر الوجوه نواعم الابدان
حاكمت فيهن السلو الى الصبى ... فقضى بسلطان على سلطانى
فابحن من قلبى الحمى وتركننى ... فى عز ملكى كالاسير العانى
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ... ذل الهوى عز وملك ثانى

ماض الى عبدهن صيانة ... وبنا المهاة وهن من عبدات

وقال الملك تميم بن المعز بن باديس

بالله جدلى بوعد صدق ... وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعنى اذل انسكوا ... مثل محياك ليس يشكى

وقال القايم بامر الله العباسى

جمعت على من الغرام نجايب ... ظعن قلبى فى اسار موحش
مثل نجد وعاذل متنصح ... ومعاند يودى ونمام يشى

وقال ابن شند

اسطو عليه وقلبى لو تمكن من ... كفى غلها غيظا الى عنقى
واستيب اذا عاتبته حنقا ... واين ذل الهوى من عزة الحنق

وقال الظاهر الغازى فى مملوكه الجدار

انا مالك مملوك ظبى اغيد ... ومن العجايب مالك مملوك
وانا الغنى وانتى من وصله ... بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت دما بسيفى عنوة ... ودمى بسيف لحاظه مسفوك

رجع الى العدل اخذ ابن قلاقس قول ابى نواس فقال

فدعى الملامة فى التصابى واعلمى ... ان الملامة ربما تغرينى

وما احسن قول ابن سنا الملك

وضحك واللاحى يماند بالعذل ... تكنت ابادر وكان ابا جهل
لشاهد نه ورفض المنى والنهى ... عليك ومن عينيك لى شاهد عدل

وقال شرف الدين على ابن جبارة هذا البيت نادرة قصيدة وعين خزينته وقد
اخذه احسنا وقلده قلدا من قول شاعر متقدم

ولى عاذل يعزى الى الجهل لم يخل ... بانى فى تكرى الغرام ابو دور

قلت لكنه اخذه وقعت عاج ولعاده ردة تاج الا ترى الى ما قابل فيه بين
ابى در وابى جهل وزاده حسنا وكان فيه ليلى مضمن الهالبنى وكرابت
سنا الملك هذا فى شعر فقال . ايا عاذلى فى لما راه . لان كنا عمى فانى اصم
وهبك ابا در هذا الملام . فانى ابو جهل هذا الصنم . ومن ابيات المعانى
وشادن مبتسم عن حببه . مورد الخد مليح الشنب

بلومني العاذل في حبه وما درى شعبان لي رجب **ذكر** اسماء الشهور
في الجاهلية **قلت** العرب كانت تسمي المحرم الموتمر وصفرنا جرا وربيع
الاول خوانا وربيع الاخر مصانا وجماد الاول الحنين وجماد الاخر
الرنه ورجب الاصم وشعبان العادل ورمضان الناتق وشوال علا
وذي القعده هواعا وذي الحجه بركا والعلا ممن اكثر في هذا النوع قال
سهرت اليك من الغدا ابن ذي يزن ولاحظتك بهارون على عجل
اريك عم رسول الله منتقما ابا حذيفه تحكي اوابا حمل
ابن ذي يزن هو سيف ملك مشهور وهارون ملك ساهر وعم
رسول الله هو العباس وحذيفه وحمل هم ابنا بدر وقال ايضا
نهارهم ابن جعفر في ضحاه وليلة جارهم بنت المخلق ابن جعفر
هو الاسود وبنت المخلق هي ليلى اي ليلة مظلمة وقال اخر
على ابوابه في كل وقت لسائله اخو عمرو ابن اد
اخو لخم اعاركم منه ثوبا هنيئا بالقميص المستجد
وقد القى كسا ابي عبيد عليك فصرت انسي اهل نجد
اراد ابوك المرحبي رقش فلم يوجد لامك بنت سعد
اراك الله عينك في جمعا وعينك مثل بشار بن برد
اخو عمرو صنبه واخو لخم جذام وابو عبيد ابرص وبنت سعد عذره
وبشار بن برد اعمى وقال محمد بن عبدون يصف خمرا عادت خلا
الا في سبيل اللهو كاس مدامة اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس عشيه واضحت كجسم الشنفرى بن ثابت
بنت بسطام هي صهبا وجسم الشنفرى عنابه قوله قوله
فاسقنيها يا سواد ابن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل
وذكرت ههنا ما اتفق للشريف ابي الحسن علي ابن اسماعيل
الزيدي لانه اعتمد المشراب اعتصره في جرتين فوجد احدهما خالا
خلا فقال رب اخين استاطوع مليكي بخل ام نصبوا اليها

هذه حسبتها استقيم وهذى غيرت حسن حالها الاحوال
فانتصاص الحسنا سهل حرام وانتصاص السودا صعب حلال **قال ابن رشيق**
اخذ ابيات الاخير من قول ابن هرمة وقد توعده الحسن ابن زيد في شرب الخمر
اي طيب الحلال على خبيثا وطيب النفس في خبث الحرام **قلت**
ومن هنا ولد ابن الحجاج فيما اظن كيف لا اشرب من صالحها
وعلي فاسدها فطر لصائم **واما** ابن هرمة منهوما في الشراب لا يصبر
عنه قال مرة للمنصور فيما اظن يا امير المومنين اكتب الى عامل المدينة
ان لا يجدني في الخمر اذا اتى بي اليه فقال ويحك هذا حد كيف اكتب باسقاط
عنك قال يا امير المومنين تحيل لي في ذلك قال فكتب الى عامل المدينة
اذا اتى اليك بابن هرمه وهو سكران فجده ثمانين واجلد من جلبه
اليك ماية فكان العسس يمرون به وهو ملقي على الطريق فلا يتعرضون
اليه ويقول احدهم من يشتري ثمانين بماية **قال بعضهم** عن معشوق
له فقال ابو سفيان فقيل له استغني عنه ببنت بسطام اراد بابي سفيان
انه صخر والاخر اراد ببنت بسطام انه يسقيه صهبا فنظم ذلك بعض
الشعرا فقال ولم انسه اذ زار بعد ازوراره فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابي سفيان حتى تولعت به بنت بسطام فبتنا الى الفجر
خليفة بغداد المولى ثلاثة وعشرين والمولى الثلاثه في مصر اخت
اراد المطيع والحاكم وقال ابو الحسين الجزار يا اخا مالك ويا ابن الخنسا
ويا ابا المعاد اراد متمما وصخرا وجيلد **واما هذا** المثل اعني سبق
السيف العذل فقد استعمله الشعرا كثيرا واحسن ما قيل فيه ما نقلته من خط
السراج الوراق قلت اذ جرد لحظا هذه بدلي الاجل
يا عذولي كف عني سبق السيف العذل قال بدر الدين ابن يوسف الذهبي
يا غصنا قد طاب لي منه الجنا ويا غزالا الذلي فيه الغزل
طرفك قبل العذل قد اباد لي فما احتيالي سبق السيف العذل
وقال ابو الطيب ترابة في كلاب كحل اعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا

لصح التقسيم اذ ليس الغراب ضد السبق وقال ابن الحاجب العذيم
حاولت بالعذل لترشدني فلقد سبقت مهلا سبق السيف العذل
وقال ابن نباتة السعدي يا هذا بل عز مني بلمه فكري في الغايبات فكل
يا وارداً سؤر عيش كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول
اللغة الوارد الذي يرد الما ليشرب منه سور السور البقية يقال اذا شربت
فاسير اي ابق شيا من الشراب في قعر الانا والنعت سا ر على غير
قياس لان قياسه مسير ونظيره اجبره فهو جبار وبهذا استدل
على ان سايرا بمعنى الباقي وليس هو بمعنى الجميع وقد تقدم الكلام
في هذا عيش العيش تقدم الكلام عليه كله بمعنى جميعه وكل لا يدخله
الالف واللام في كلام العرب لانه وضع في الاصل للنوع ولكن ارباب
المعقول غيروا هذا الاصل فقال الكل لا يوكد به الا ما يتبعض
فنقول ذهب المال كله ولا تقول جا زيد كله وتقول اشتريت
العبد كله ويوتى باجمع بعد كل في التوكيد قال الله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون وقال الشيخ جمال الدين ابن مالك واغفل اكثر النحويين
جميعا فنبه سيبويه على انها بمنزلة كل معنى واستعمالا ولم يذكر
شاهدا من كلام العرب وقد ظفرت له بشاهد وهو قول امراة
من العرب ترقص ابنها وتقول فداك حي خولان جميعهم وهمدان
وكل ال قحطان والاكرمون عدنان والكليات الخمس عند ارباب
المنطق هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس
كالحيوان والنوع كالانسان والفصل كالناطقية ولا يريدون بالناطقية
ما يفهمه عوام الناس من انه النطق بالكلام لانه ينتقض وهي الببغا
اذا حاكت شيا من الفاظ الناس يلزم ان تكون انسانا لانها بهذا
الاعتبار حيوان ناطق وينتقض بالاخرس والطفل الذي لا يتكلم
انهما ليسا من الاناسي لانهما غير ناطقين وانما يريدون بالناطقية
القوة المفكرة فعلى هذا دخل الاخرس والطفل في حد

حد الانسان عن ساير الحيوان والخاصة كالكتابة لانها تخص بعض النوع ولم
تعم والعرض العام كالضاحكية لانها عامة بجميع النوع ولهذا كان
التعريف في الحدود بالجنس القريب والفصل مطردا منعكسا فلم يعرفوه
حتى مثلته بامثلة كثيرة منها قول النحاة في الاسم انه كلمة تدل على
معنى غير مقترنة باحد الازمنة الثلاثة وقولهم في الاسم انها كلمة
تدخلها حروف الجر والالف واللام او التنوين فالتعريف الاول بالجنس
القريب والفصل لا جرم انه مطرد منعكس حيث وجد الحد وجد المحدود
وحيث المحدود صدق الحد لان كل اسم فهو كلمة تدل على معنى غير
مقترن بزمان وكل كلمة تدل على معنى غير مقترنة فهي اسم والتعريف
الثاني بالجنس والخاصة لا جرم انه مطرد غير منعكس لان كل كلمة
دخلها الجر او الالف واللام او التنوين فهي اسم وليس كل اسم يدخله
الجر كباب ما لا ينصرف والمبنيات ولا يدخله الالف واللام مثل كل
وغير ونحو ودخله غير ذلك ولا التنوين مثل الاسماء المونثة المقصورة
كحبلى ودنيا وبابهما فانت ترى كيف اطرد وما انعكس بخلاف الاول
فتنبه لهذه القاعدة فانها فايدة جليلة رجع كدر الكدر ضد الصفا
قال اصحاب التجارب ان الخيل لا تشرب الما اذا كان صافيا ولهذا
تضربه بايديها حتى يتعكر وعلل بعضهم هذا بان الخيل ترى خيالها
في الما الصافي فلهذا تكدره وهذا تعليل عليل لا يشفي غليل وذكرت
بالعكر هنا قول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر لما كان في
حصار حصن عكار وهو حصن عكار ما صفا نظير يوما من الكدر
كيف يصفو والدعي تلا نه ارباعه عكر وقال الفتح ابن خطم نغلب
يا مليكي الارض بشرا كي نعد ثلث الاراده ان عكار يقينا
هي عكا وزياده وذكرت بالاول ما حكي عن القاضي الفاضل وقد
ركب الامير المكين ابن حبوش ولم يكن معه سفرجه فاعطاه القاضي
الفاضل سفرجه فرماها ثم ردني طلبها عجلا فلما وجدها عاد

بسكينه فانشد القاضي يا عاديا سنة السعينة وعابدا سنة الحليم
ضيعت مفرعة وعدت سنة سهاما من غير ميم وما احسن قوله وقد
وقد ورد نعي الملك الناصر في الشرق ولم يصح ذلك فقال
نعي زاد فيه الدهر ميما فاصبح بعد بوساه نعيما
وما صدق الذي به لاني رايت الشمس تطلع والنجوما فقال انا ابن
عمار دخل يوما الى مجلس فيه ابن اللبانة الداني ولم يكن ابن عمار يومئذ
قد راس فقال له اجلس يا ابن عمار بغير ميم فقال له نعم يا داني بغير الف فقال
وقال ابو تمام الطائي هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام
اخذه ابن الرقاق فنقله الى وصف قوس وقال افديك من سنفة زوراء
مشغوفة بمقاتل الاعداء الفت حمام الايك وهي نضيرة والان تالفها
بكسر الحاء ولكنه نقص المعنى الذي حاوله بزيادة الايك لان الحمام
بكسر الحاء لا يضاف الى الايك ولو قال الفت الحمام وسكت لكان احسن
واتم وقال ابن سنا الملك لم انس اذ زارني بالحسن مشتملا
بالسحر مكتحلا باللثم مشتعلا رنا الي بعينيه فقلت طلا
حتى اذا كسر الاجفان قلت طلا حكى لي ان ابا الحسن الجزار والسراج
الوراق تشكى في طريق الحجاز اسهالا فوصف له بعض الاطباء سفوفا
فلما تناوله افرط به الاسهال فقال فتحت علي بابا بالسفوف
وصلت به الى الامر المخوف ولكن الحكيم اراد خيرا فجاء بغير راي
ونقلت من خط السراج الوراق له قلت له سائلا عن حاله ما تناولها
لعل فيه خيرة فقال اخر بادها ونقلت منه ايضا
قللوا وقد سمعوا مدحي له وراوا ها لا باعقاب ذاك المدح مجهوده
ما كان رايك محمودا بمدحته فقلت كلا ولكن كان محموده
ووجه شاهده ينبيك عن خبري والباب خبري ليس بموجوده
وقال شاعر من طينة طيب خلقت فلا فانت من ذا الورى غريب

بدلت النون فيك بباء فالناس طيب وانت طيب وقال ابو الحسن الجزار
ولحية خالفت الماء من غيها تبها ومن لاها
قد صح عندنا انها حيلة واغاهم قد موا الاها وقال ابن دانيال
في البخيل الصائغ قد كنت بالبخل ذا ضلال . اذ جئت مخلص الوفاء
فقلت اذ دعوه فخرا . فكان فخرا بغير فاء وقال ايضا
عوادنا على النصح امر بتنبيح اي قصارهجا . كانه اذا استغفث دائما
فاصبح العود عودا ورج انقضت اذهب صوتك العصا ضد الكذب
الاول جمع اولى مثل كبرى وكبر الاعراب يا حرف نداء وحروف المناداة
وهي الهمزة واي ويا وايا وهيا اما الهمزة فانها للقريب مثل الذي يليك واي للبعيد
منه كالذي تراه قريبا ويا للبعيد قليلا وايا لا بعد منه وهيا للبعيد الذي يحتاج
لامد الصوت وما استعمل بالجمع وقد ينزل البعيد قريبا كما بد لعمرها ارباب
المعاني وقد اعترض على النحاة اجمع في قولهم الكلام لا يتركب من اسم وحرف
مثل يا زيد فانه بالاجماع عندهم كلام وقد تركب من اسم وحرف والجواب ان هذه
اسماء افعال لان يا بمعنى ادعو كما ان صه بمعنى اسكت ومن قال انها
اسماء افعال خلص من هذا الايراد ولكن يتوجه عليه الهمزة فانه ما لهم اسم
فعل من حرف واحد ومن قال انها حروف اجاب عن هذا الايراد بان
المقدرة يا فلان ادعو فلانا وادعو ان يا زيد صيغة انشاء ومتى قد
واو اذ دعوا زيدا نقلت من الانشاء الى الاخبار واحتمل الصدق والكذب
وهذا باطل فان من قال يا زيد لا يقال له صدقت ولا كذبت والجواب ان
الصيغة مشتركة بين الانشاء والاخبار لان المتكلم اذا قال بعت هذا
مشترك بين الانشاء والاخبار اذ يحتمل ان يكون انه قد اخبر عن وقوع
منه بيع في زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع منك بيع او صدقت وقع منك
ذلك وما انصرفت هذه الصيغة الا الى الانشاء او الى الاخبار الا بالقرائن
مثل ما اذا كان انسان قد ساوم اخر وطلب منه البيع فقوله بعت فهنا
تعين الصيغة بالقرائن الى الانشاء فانا سلمنا ان الصيغة مشتركة بين

الانشاء والاخبار لكن قولنا يا زيد خطاب مع زيد ومتى قدر دعوا زيد انقلب الخطاب لغيره وهذا مشكل وقد استوفيت البحث فيه في اول التعليق على الحاجب وجمع المنادى منصوب الموضع واللفظ اما اذا كان علما مفردا مثل يا ادم بنى على الضم او مفردا ويراد بالافراد هاهنا ان لا يكون مضافا فان المنادى المضاف منصوب مثل يا عبد الله والا فالمجموع والتثنية في حد مفرد وهو مرفوع تقول يا زيدون ويا زيدان فهذا منصوب الموضع واما اذا كان غير مفرد وعلم فانه منصوب اللفظ واما بنى المفرد على الضم لانه اشبه المضمر والمضمر مبنى ووجه الشبه انه مفرد كانه مفرد فانه مخاطب كالكاف في ادعوك واناديك وانه معرفة كانه معرفة ولانه صار مع حرف النداء كالاصوات نحو صه وهيد وهلا وعدس وانما بنى على حركة اشعارا بطرف الحركة وتمييزا له على ما يدخله الاعراب نحو من وكم واعلاما بعدم التنوين في بنائه وانما كانت ضمة لانه لو كسر اشبه المضاف الى ياء المتكلم ولو فتح لاشبه المضاف اذا نودى في يا غلام زيد ولانه اعطى اقوى الحركات جبرا له لما اخذ منه الاعراب فالمنادى ان كان معرفة بنى على الضم نحو يا الله يا محمد يا ادم ومما اعلى قول **عنترة** مال ابن مادة دون لعفائه . خرط القتادة او شيال الرزقة مال لهذم الجمع بجمع صرفه . في راحة مثل المنادى الفرقد . وان كان مضافا نصب لقولك يا عبد الله يا غلام زيد فاما اذا لم يكن معرفة ولا مفردا وهو نكرة لم يقصدها معين كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي فانه ينصب وينون فتقول يا راكبا ناساهيا بابايها **وضع** الى اعراب البيت وارد نكرة غير مقصودة فلهذا نصبه وهو اسم فاعل من ورد فهو وارد منون منصوب على انه مفعول به لاسم الفاعل غيث مجرور بالاضافة بمعنى اللام كله مرفوع على انه مبتدا والهاء في موضع جر بالاضافة كدر مرفوع على انه خبرها

خبرها

خبرها الجملة في موضع نصب لانه صفة لمورد وان شئت في موضع جر لانه صفة لغيث زهو احسن انعمت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب مفعول منصوب على انه مفعول به لانعمت والكاف في موضع جر بالاضافة في ايامك في هاهنا ظرفية متعلقة بانعمت ايامك مجرور بفي والكاف في موضع جر بالاضافة الاول مجرور لانه صفة لايام وقد نبغه في ترتيبه رحمه وتانيته وجه **المعنى** يامن ورد نعمة عيش كله كدر لاي شي تورد هذا الكدر والصفو قد انعمته وانفيته في ايامك السالفة وهذا الذي تسميه ارباب البلاغة التجريد وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه فهو من ريح معاتبة وتعنيف وتوبيخه وهذه عادة جارية لكل من واخذ يوبخها ويعاتبها فيقول من قال لك تفعل هذا ولاي شي تفعل هذا الامر الفاسد وقال ذلك وقد استعمل الشعراء ذلك ليتنا بقوله . الكلام الى الصفو في ايام الشباب نعم ان الصفا والعذوبة واللهنا انما هي مقصورة بالشباب ونهل الصبا ان العيش هي المورد عذب المذاقة لذيذ الطعم فاذا اتى زمن المشيب كدر نهل العيش وخصص وارده بكدر مذاقه وقد **قال** الله تعالى وهو اصدق القائلين ومنكم من يرد الى ارذل العمر **وقال** تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وقرى ننكسه برفع النون الاول وفتح الثانيه وتشديد الكاف **قال الشاعر**

من عاش اخلقت الايام جدته . وخانه ثقتاه السمع والبصر

اخذه بن شرف القيرواني فقال . ومن يطل عمر يفقد احبته

يحيي الجوارح والعهد الذي حيلا . **وقال الاخر**

ومن نعمره لق في نفسه . ما يتمناه لاعدائه . **وقال**

طول حياة تابها طائل . تنقض عنه كلما ينتهي **وقال**

اصبحت مثل الطفل في مهده . تشابه المبدا والمنتهى

فلا تلم سمعي اذا خانني . ان الثمانين وبلغتها

وقال ابن واصله . من شاب قد مات وهو حي . يمشي على الارض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حسابا . كان له شيبة فذلك . وقال ابو العلا المعري
واطربني الشباب غداة رنى . فليت شبيبة صوت يستعاد . وقال الرهاوي
وطري من الدنيا الشباب وذوقه . فاذا انقضى فقد انقضت اوطاري
وقال الارجاني . ارى بين ايامي وشعري قد بدا . لتعجيل آثاري خلافا مجدد
فقد اصبحت سودا وشعري ابيض . وعهدي بها بيضا وشعري اسود
وقال ابن ابلج يعتذر عن الانحنا
قالوا انحنا كذا انثلت سفاهة . كمثال من لم يشد في قيله
سكن الحبيب شغاف قلبي ثاويا . فحنيت منعكفا على تقبيله . وقال
الاخر يعتذر عن اللهو في المشيب . وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبى
فقد لاح صبح في دجاك عجيب . فقلت اخلاي دعوني ولذتي .
فان الكرى عند الصباح يطيب . وقال ابن المعتز يعتذر عن المشيب
صدت شرير وازمعت هجري . وصبت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها . هذا غبار وقائع الدهر . وقال ابو تمام الطائي
رات شيبه فاهاج هائجها . وقال لا عجبا للغادة اشكي
فلا يروعك ايماض القتير به . فان ذاك ابتسام الراي والادب
وقال ابن سنا الملك يعتذر عن شيب الحبيب
ما شاب عن كبر ولكن شيبه . من ماء ورد المرتد ادرك الليل
لا يستوي شيبي وشيب معذبي . هذاك عن زي وهذا عن ضنا
وقال في شيب الحبيب . حاشا في غير رقة ذلك الشيب . فعاتوب لي بذلي
ولقد زاده جمالا وحسنا . زاد وجدي من الغرام وويلي . ولقد طفل المشيب دله
حسن الطفل ذا الشيب الطفل . وقال ايضا . لقد ينبني ما ...
ولا عجب ان شاب شارب الحظ . ونور شيب في عذار صدى . ولا عجب ان ...
وقال ايضا . قالوا لقد شاب الحبيب . وشاب فيه كل غرم
فاجبت من نزهى عليه . اذوقه في كل طعم . وقال ايضا

بالعجائب ومن صبوتي . في اول العمر شيخ هرم . وحبه والله مهجتي
كالشيب في لحيته مضطرم . وقال اخر . هذا الذي اعشقه شابا ببا...
تبسم من قبل ما عذرا . هو تيه مدلاح لي ورده . حتى عذاريه ...
وقال النور الاسعردي . لام العواذل اذ عشقت فتى له
سبعون عاما غير عام واحد . لا تعذلوني في هواه فانني
عاينت فيه محاسن الوالد . قيل لبعض المجون علام لا تميل الى
النسوان قال اذكر بنظرها امي فاستحي تقبل له . لا تذكر بذكره اباك
وهذا الشاعر اخذ المعنى فعكسه وانشدني بعض اصحابنا في نفسه
وقال لي لاتر ويبها عني . تعشقته شيخا كان مشيبه
على وجنتيه ياسمين على ورد . اخا العقل يدريه ما يراد من الفتى
امنت عليه من رقيب ومن صدي . وقال الشيخ الامام العلامة
بهاء الدين ابن النحاس لنفسه . قالوا حبيبك قد تبدا مشيبه
فالي مر قلبك في هواه يهيم . فلذا اقصروا فالان تم جماله
وبدا سناه فتى عليه يلوم . الصبح غرته وشعر عذاره
ليل ونبت الشيب فيه نجوم . وما سمعت في هذه المادة من
قول الشيخ صدر الدين محمد ابن الوكيل . شبت وجدي بشاب ...
من سنا البدر اوجه . كلما شاب يختفي . بيض الله وجه...
وقلت انا في ذلك . عشقت شيخا بديع حسن . لام على حبه العذو...
كان ياقوت وجنته . للشيب فيها حبال لولو . وقال ابن حجر ...
البلسي في محبوبته . ان ما كان في وجنتها . شرتبه اللسن حتى ...
وذوي العتاب من اعلها . فاعادتها الليالي حسنا . وقلت ...
انا في مليحة اسنت . قالوا اسلها قد ذوى عتاب راحتها
وانت رهن صبابات وتضليل . فقلت لست بسال حبها ابدا
وكلما كونتني العتاب يحلو لي . وقال ابو نواس في معالجة الشيب
واذا عددت سني كم هي لم اجد . للشيب عذرا للنزول برأسي

المستفاد

وقال ابو فراس الحمداني عذيري من طوالع في عذاري ومن رد المشيب
وما دارت على العشرين سني فما عذر المشيب الى عذاري وما احسن قول
مهيار الديلمي واذا عددت سني لم اك صاعدا عدد الانابيب التي وصلتها
والام فيك على المشيب على الصبى يا جور لا عتبي عليك و لمتي
وما احسن قول القايل الا يا سايرا في بطن قفر ليقطع في الفلاة وسهلا
قطعت نقا المشيب وبنت عنه وما بعد النقا الا المصلى
وقال ابن نقاده ان كان قد اضحى المشيب ظالمي لا عجبا
اترب راسي فعلمت ان ظني اقتربا كذا الكتاب عاجلا
يطوى اذا ما اتربا رجع الى ما يناسب قول الطغرائي
قال ابن النبيه فالعمر كالكاس تستحلي اوايله لكنه ربما مجت اواخره
خذ من زمانك ما اعطاك ممتزجا وانت ناه لهذا الدهر امره
وهو ماخوذ من قول الصابي والعمر مثل الكاس يرسب في اواخره القذا
ولما سمع ابن التعاويذي هذا قال فمن يشبه العمر كاسا
يقر قذاه ويرسب في اسفله فاني رايت القذا طافيا
على صفحة الكاس من اوله وقال القاضي الفاضل
اليك بعد انقضاء اللهو واللعب عني فلم يبق ما يقضي اربي
والعمر كالكاس والايام تمزجه والشيب فيه في موضع الحبب
اقول اذ غاض مني فيض فضته يا وحشة لشباب ذاهب الذهب
وقال ابو عثمان الخالدي لقد فرحت بما عاينت من عدم
خوف القبيحين من كرو من بطر وربما ابتهج الاعمى بحالته
لانه قد نجى من طيرة العور ولست ابكي على شي منيت به
يبلي الشيب من ياسي على العمر وما انكرت زماني وهو يصعد بي
فكيف انكره في حال منحدر قلت قوله لانه قد نجا من طيرة
العور يشبه قول القايل لم يكفني في الري خيبة مطلبي
حتى حرمت لذاذة الايناس كالاعور المسكين اعدم عينه

واعتاض منها بغضة في الناس ما احسن قول القايل والاعور المعقوف نبع قبحه
حسبنا الاعمى على كل حال ويشبه هذا قول ابي الطيب
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول
من خط محي الدين بن عبد الظاهر له واعور العين ظل يكشفها
بلا حيا منه ولا خيفه وكيف يلقى الحيا عند فتى عورته لاتزال مكشوفه
وقال ابو علي ابن رشيق وكان احول في نفسه وفي الطوسي الاعمى الشاعر
وفي محمد بن شرف الاعور لا بد في العور من عور ومن صدف
لانهم يبصرون الناس انصافا وكلما احول يلقى ذا مكان مه
لانهم ينظرون الناس اضعافا والعمي اولى بحال العور لو علموا
على القياس ولكن منه خافا وما احسن قول القايل
شمس الضحى يغشى العيون ضياوها الا اذا رمقت بعين واحده
فلذاك تاه العور واحتقر الورى فاعرف فضيلتهم وخذها فايده
نقصان جارحة اعارت اختها فكانما قويت بعين واحده
وقال محمد بن شرف يهجو حماما كانما حمامنا فقحة
النتن والظلمة والضيق كانناف وسطها فسيه
الوطها والعرق الريق وقال ابن رشيق
وانت ايضا اعورا اصلع فصادف التشبيه تحقيقه
وقد ظرف القاضي الفاضل في قوله ما كان يحمل حب ذا الحماص
حتى ازداد فيه فكانني فيه خروف شوي ومن فوقه نكبه
وما اظن القاضي الفاضل الا قصد هذا التشبيه وسبق اليه دون غيره
ليلا بتخيله وبنظمه لانه كان احدب قصيرا او هفي كما كان ابنها
زهير يقصد مثل هذه الاشياء لما كان اسود قصيرا اشيخا فيندب
على نفسه وما بدع احد بسبقه الى مثل ذلك وحكاياته في مثل
ذلك مشهورة حكي القاضي السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتي
قال دخلت الى القاضي الفاضل فوجدت بين يديه اترجة كبيره

سرطه في الضخامه وهي من الاترج الشمعي فلما جلست حدقت اليها واتفق
فكر وذهول فاخذ يتنادر على نفسه وقال يا مولاي الاسعد ما هذه
الفكره الطويله ما انت مفكرا الا في خلق هذه الاترجه وما فيها من
التكسيل والتفوج وتعجب من المناسبة لهما وكيف اتفق الجمع بيننا
وبينها فدهشت وانخلع قلبي منه خوفا ثم رجع الي خاطري فقلت
لا والله بل افكر في معنى وقع لي فيها ويسر الله لي ان نظمت فيها هذه الابيات
قال لله بل للحسن اترجة   تذكر الناس بامر النعيم
كانها قد جمعت نفسها   من هيبة الفاضل عبد الرحيم
واستحسنها وانقطع الحديث **قلت** ولو صحف الفاضل قوله هيبة بهيبة
بالبا اخر الحروف لتم له الذي يتمناه من ابن مماتي وتمت له الحجة الذي
قصد تركيبها وهذا من غريب الاتفاق **جبلة بن الايهم** في واقعته
المشهورة مع عمر بن الخطاب رضه قال تنصرت الاشراف من اجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر   تكنفني فيها اللجاج ونخوة
وبعت لها العين الصحيحة بالعور   **قال ابو الحسن ابن سيده في**
المحكم اراد العور فوضع المصدر في موضع الصفة ولو اراد العور الذي
هو العارض لقابله الصحيحة وهو جوهر بالعور وهو عرض وهذا قبيح
في الصنعة وقد يريد العين الصحيحة بذات العور فحذف وكل هذا لتقابل
الجوهر بالجوهر لان مقابلة الشي بنظيره اذهب في الصنعة واشرف في
الوضع وما احسن قول بعض المغاربة في مليح
بركات يحكي البدر حال تمامه   حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم يبد احدى مقلتيه وانما   كملت بذاك بدايع التشبيه
فكانه رام بغمض طرفه   ليصيب بالسهم الذي يرميه
وعن ابي الفتح ابن جني وكان اعور   صدودك عني ولا ذنب لي
دليل على نية فاسده   فقد وحياتك مما بكيت   خشيت
على عيني الواحده   ولولا مخافة ان لا اراك   لما كان في تركها فايده

لبعضهم وكان اعور من اليمنى يمشي الى جانبه اعور من اليسرى فقال
الم ترنا اذا سرنا جميعا   الى الحاجات ليس لنا نظير
اسايره على عيني يديه   وفيما بيننا رجل ضرير   وقال الباخرزي
ولا تعيبوا ابليس على الخنا   فانني منه بالفضايح ابصر
وكيف يرى ابليس معشار ما ارى   وقد فتحت عيناي لي وهو اعور
فيم اقتحامك لج البحر تركبه   وانت يكفيك منه مصة الوشل
اللغة فيم تقدم الكلام عليها في قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت
اقتحامك تحمل الامر نحو مارمي بنفسه من غير روية والقحمة بالضمة
المهلكة وقحم اقتعل منه اقتحاما اللج معظم الماء وكذلك اللجة تركبه
اي تعلوه يكفيك كفاه يكفيه كفاية اغناه واكتفيت به واستكفيته
الشي فكفانيه كفاية اغناه وكفيته مصة الشي امصه مصا وكذلك
امتصصته وهو فعل بالشفتين على مهل وفي الحديث مصوا الما مصا
لا تعبوه عبا الوشل بالتحريك الماء القليل وفي المثل وهل في الرمل
اوشال **الاعراب** فيم اصله فيما وقد تقدم الكلام عليه في قوله فيم الاقامة بالزور
البيت اقتحامك مصدر اقتحم وهو مرفوع على انه مبتدا او الخبر تقدم في الجار والمجرور
لانه تضمن الاستفهام وله صدر الكلام الذي اضيف اليه لج منصوب
على انه مفعول به المصدر البحر مجرور بالاضافة المقدرة باللام تركبه فعل
مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم والها ضمير يعود الى البحر او الى اللج
وهي في موضع نصب على الحال تقديره فيم اقتحامك لج البحر راكبا له وانت
الواو للابتدا وانت ضمير مرفوع بالابتدا ويكفيك فعل مضارع ضمة مقدرة
على اليا لانه معتل الطرف لا تظهر فيه غير النصب والكاف في موضع
النصب على المفعولية ليكفي وهو ضمير المخاطب والجملة في موضع نصب
على انها خبر لانت تقديره وانت كافيك منه مما هنا التصغير وهي
متعلقة بيكفي والها مجرورة بها وهذا الضمير يرجع الى البحر **فان**
قلت هل يجوز هنا ان يعود الضمير الى اللج كما قلته في تركبه

قلت لا يجوز ذلك لان اللج داخل البحر ولابد من اقتحام اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج فيناقض هذا الاعراب المراد من البيت وهو يزيد الانكار عليه فى اقتحامه اللج لان القليل من البحر يكفيه من المضر وهذا موجود فى اقل جزء من الساحل محله مرفوع لانه فاعل يكفى الموصل مجرور بالاضافة المعنويه المقدرة باللام وقول وانت يكفيك الى اخره جملة حالية المعنى لاى شى تقتحم البحر وتركب لجة وتصبر على اهوالها والغرض يحصل فى الشاطى لان المقصود شربة غصها من الماء القليل ليبرد عطشك ويروى ظماك وهذا موجود فى اى بقعة غصصها من اى نهر يعنى بذلك انه ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة لاعيذ وهى ما يتقوم بهذا الجسد من الماكل والمشرب والملبس وهذا هو سهل يحصل بادنى تحصل واضعف تكسب ولا اضطر مع هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال ومقاساة المشاق ومعانات المتاعب . ومراد النفوس احقر من ان . يتعادى له وان يتفانا

قيل ان الخليل ابن احمد اتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو يأكل خبزا يابسا في ماء فاذا انتهى اكله فقال له اجب امير المؤمنين فقال له ما دمت اجد هذين فانى لا احتاج اليه وقد اخذ الطغرائى بعض نفسه وسلك سبيل بعضها بعد ان كان قد نار واحد واحدم واضطر واضطرم وهذا هو الصحيح لان الامر اقل من هذا المناكله وما احق هذا المقام ان ينشد فيه سيما من معانقة الامال . ومصاحبة الامانى . وبرمت بمماه من عنانى واعيانى وملكت صحة الانتظار الذى اضمانى واضنانى ورثيت لعينى من رويته من يرانى وكانه ما ارانى . وعزمت على ان اتخلى واستريح واسترو واستبيح واسكن الى كل راحة واقلع بكل ريح واضع يدى فى يد الزمان واطلب منه الامان واتوب اليه من التحذلق عليه فانه سبب الحرمان . فالامور متعددة والدنيا مكدرة . والاشياء لها غايات وللحاجات اوقات ويعجبنى قوله نظما

تدعى المقبل وهو اشرف ما فيك ولم صار داخلا تحت حسك
وكذا حبك الحيوة وقد اصبحت لا تنتهى سوى طول حبك
طلق النفس فهى احرص عرسك او لبست هى المنية نوبك
واذا اختال فوق ارضك ملك العرض فاذكر انه كحبك
لا تغالط فانما رضى الله تعالى الا باغضاب نفسك قلت

وما احلى ما اتى بالمتنك هاهنا فانه شى ضحك ودوح روح ما الطف ذوقه واثبت عرق الذى جعل الهلال طرفه وهذه القافيه له يخبرها العروضون ويحتجون بان الكاف اصله وليست ضميرها كامرها وانا وغيرى من ائمة الادب الذين لطف ذوقهم يرون ان هذه القافيه بين نجوم الشواهى كالشمس وهى التى نها ضخمة الربع وما عندها فيه ثقل الرسى لانها قليلة الوقوع فى الكلام بحيله بالزياره ورد السلام قل ان يظفر الناظم من هذا النوع بقافيه ويجدها ثانيه والاستزاد امامك فاطلب لها اخيا واسلك من ارض اللغة غورها وامتا . فان وجدت فبعد جهد وتعب فى الظلم والنثر لوردناك الى المرشد بخلاف اخواتها البواقى لانك تجد امثالهن فى مطالع اللغة فارتقى يعرف هذا القول اربابه ومن بينى وبينه نسبه او تشابه

قال ابو الفرج المطغرانى لاعمى دخلت على الملك الكامل فقال لى اتزهد الصفا فقال ماهو فقلت وما درى العاشقون ماهو وهو قد بلغ العشق منتهاه فقلت فقال ولى حبيب يرى هوانى واعاقهم دهوى فقلت فيه نها مرابه وتاهوا . فقال رياضة النفس فى احتمالى فقلت وروضة الحسن فى حلاه فقال اسمر لكن النوم الى فقلت يستنشه كل من يراه فقال ليلة كلها رقاد فقلت وليلتى كلها انتباه ثم ان المطغرانى كلها مركبا فيه وقد اوردت هذا الشعر لان فيه قافيتان لا يكونان على راى ارباب العروض وهما اعرما فى هذه القوافى الاول تاهوا والثانيه انتباه انظرها بحثها احسن القوافى ولو تركنا والمثل لكان ينبغى ان لا تعد القوافى الا اذا كانت غير متصلات بضمير مخاطب او غايب

اوقبلهم لان في ذلك شيا من الابطا وما احسن قول ابن سنا الملك
بن قصيده نحذ الحديث عن المدامع . فهي تروي عن قتاده
اني بديهي الدموع وان دمعي لابياده . وقول بن بابك من ابيات
هو الربع يحين ان شمة وان سمته حذا حذرك . فلا لا نرعك دونه الهوى
نطود المهابة قد وقتك . كان لساني وقد ساذ . لا تجد احذك ما ذرتك
غار تصدع عن فارق . تنظر في قطع حتك . نقلت هذه الابيات
من ديوان بخط ابن خروف النحوي والقصيدة مثبتة في حرف الراي
ووجدت بن خروف قد كتب على الهامش هذا البيت في قافية الكاف
والذي بعده والدرك وترك والمعترك وفي قافية الراي غير جايزه
ويجوز الكل في قافية الكاف وما احسن قول شهاب الدين بن مجاني الكرا
لا تسكن التري للجد مغتنما . وما وجهه اصفي من المغل
بدلته ليتوب الاسد اكله كيما الحيش بوض عز مبتذل
وقال ابو فراس حمدان
ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاد المناكب حاف
ما كل من فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شي كاف وقال
ناصر الدين حسن ابن المنجب . ليس من بات مغتنما من اماينه . لكن بات للامال نخي زادا
ان للرزق في الحيوة على اسه الى ان يموت قوتا ورزقا . طالبي من حديث كدا وكدا
واضطراب في الارض غربا وشرقا . ما الذي افنيه منوحن . بنفي اذا كان نجواهن
ليس نبقا . وقال الشريف ابو يحيى العقيلي
وقايل ما الملك قلت المنى فقال لا بل راحة القلب
وصون ما الوجه عن بذله في نيل ما يخدع عن قرب ملك
القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول اللغة
القناعة الرضى بالقسم وقد تقدم الكلام عليه في قوله والدهر يعكس
امالى البيت يخشى يخاف عليه يحتاج يضطر ويفتقر الانصار الذين
ينصرون ويساعدون على الاهوال والانصار الذين نصروا النبي
صلى

النبي صلعم لما هاجر من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى واووه وحاربوا
معه اعداوه واووا الذين هاجروا معه اليهم وواخوهم فالمهاجرون
الذين هاجروا معه صلى الله عليه وسلم من اهل مكة وهم الذين تركوا ديارهم
واوطانهم واولادهم واهلهم واموالهم وتغربوا معه فهم بلا شك افضل
والانصار يلونهم في الفضيلة لانهم تلقوه في الرحب والسعة والبشر
والقبول ونصروه واعانوه على بلوغ الرسالة واظهار الدين القيم ولهذا
قال صلعم الانصار كرشي وعيبتي والانصار لقب يقع على قبيلتي الاوس
والخزرج ابني حارثة ابن ثعلبة العنقا لقب بذلك لطول عنقه ابن عمرو
مزيقيا لقب بذلك لانه كان يمزق عنه كل حلة له لا يلبسها غيره
بعده ابن عامر ماء السماء لقب بذلك لسماحته وبذله كانه ناب مناب
المطر ابن حارثة الغطريف ابن امرؤ القيس البطريق لقب بذلك لانه اول
من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رحيم ابن
سليمان بن داود بن ثعلبة بن مازن بن الازد ابن الغوث ابن نبت ابن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن قحطان انشدني بعض الافاضل
قاضي القضاة نجم الدين احمد بن صصرى التغلبي ابياتا منها هذه
وما لي انصار سوى فيض ادمعي اذا بان من اهواه وهو شهابه جبر
ويعجبني قول ابن سنا الملك انا احد انصار النبي لانني انا اشهل العينين
رجع القول خول الرجل حشمه الواحد خايل وقد يكون الخول واحدا
وهو اسم يقع على العبد والامة قال الفرا جمع خايل وهو الراعي وقال
غيره ماخوذ من التخويل وهو التمليك الاعراب ملك مرفوع على انه
مبتدا القناعة مجرور بالاضافة لا حرف نفي وهو مما دخل عليه في
موضع الرفع لانه خبر المبتدا تقديره ملك القناعة غير مخشي عليه يخشى
فعل مضارع لتجرده عن الناصب والجازم ورفعه ضمة مقدرة
على الالف لانه ثقيل الطرف وانما كتب بالياء لانه من خشيته و
هو مغير لما لم يسم فاعله والكلام فيه كالكلام في يخشى فيه في الظرف

عبد الرحمن

والضمير مجرور به وهو راجع الى الملك والجار يتعلق بالى واما فيه فالكلام
فيه كالكلام في عليه الى حرف جر وهو لانتهاء الغاية الانصار مجرور بالى
والخول معطوف على الانصار المعنى ان القناعة صاحبها ملك لانه في
غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك ما سواها من امور الدنيا
وهي انها غير محتاجة الى خدم ولا انصار ولا عساكر يحفظونها ولا
يخشى عليها من زوال ولا اغتصاب لان ملوك الدنيا يحتاجون
الى الخول والانصار للخدمة والحفظ والاحتراز على نفوسهم من الاعداء
والى العساكر ليحفظوا ثغور البلاد وحدود الممالك من العدو الذين
يتغلبون عليها ويضطرون الى اموال ينفقونها في العساكر
ليمونوهم بذلك ثم هم مع ذلك الهم والفكرة في تحصيل الاموال وتدبير
الرعايا في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج
احد من الرعايا عن الطاعة واما بوثوب احد من حشمهم وخدمهم
واقاربهم عليهم او اطعامهم السم الى غير ذلك من توقي الافات والمخافات
حكي ان خالد بن برمك جد البرامكة لما طلبه السفاح او المنصور ليقلده
الوزارة دخل اليه فلما وقع نظره عليه قال اخرجوه وغضب عليه
وكان كثير التطلع الى رؤيته فتعجب الحاضرون من ذلك وربما انه امر
بقتله فقال يا امير المؤمنين على م تقتلني قال لانك دخلت علي
ومعك السم فقال حاشا لله يا امير المؤمنين وانما نحن معشر ندماء الملوك
ونخشى بادرتهم في وقت غضب فتمسك وتعذب ونخاف
طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت فص الخاتم سما فاذا رأينا
ذلك مص احدنا ذلك السم ليموت وحيا خوفا من طول العذاب
فعفى عنه وقلده الوزارة ثم انه قال يا امير المؤمنين من اين علمت
انه معي سما قال انه في ساعدي دملجان اذا حصل في المكان
انا فيه سم انتطحا في ساعدي فمن هاهنا علمت ذلك قلت

قلت لذلك وجدتها مسطورة بهذا المعنى وفي انتطاح الدملجين بعد
كثير من العقل ولكن قال اصحاب الخواص ان قرن الحية اذا قارن الطعام
المسموم عرق والله اعلم رجع وملك القناعة منزه عن هذه المشاق
المتعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم امنا في سربه
معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا وقال صلعم ارض
بما قسم لك تكن اغنى الناس واعمل بما افترض عليك تكن اعبد الناس
واجتنب ما حرم الله عليك تكن اورع الناس ومن كلام ابن المعتز
الزهد في الدنيا الراحة العظمى ومنه طلاق الدنيا مهر الجنة وكان
ابو حازم يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون
لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون
اليوم اخذ هذا الكلام ابو العتاهية فقال

حتى متى نحن في الايام نحسبها   وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله   لعله اجلب الايام للحين

وقال ابو الفتح البستي وفيه جناس

من النوى وبؤس مرام رغد   قد مراس ولم يعبأ به احد
وان بقيت غدا لله اسعده   وعندي اليوم قوت استعف به

وقال ابن عنين

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه   حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له   وكلما يملك الانسان مسلوب

وقال بعضهم

اذا رضيت بميسور من القوت   بقيت ما عشت حرا غير ممقوت
يا قوت يومي اذا ما در حلقك لي   فلست اسى على در وياقوت

ولبعضهم

اغنى الناس نفسا من تراه   يعف النفس عن ذل السؤال
ويقنع بالكفاف ولا يبالي   بفضل فات من جاه ومال
فكم رقت وشقت واسترقت   فضول العيش اعناق الرجال

ذكرت هنا ما ذكره ابن سعدي في معجمه في ترجمة ابي طالب محمد بن علي
ابن علي بن علي الحنبي الكاتب قال سمعته يقول وليت حوران في قديم الزمان

وكنت كثير الجواز لقبور بني ايوب فاصابني ضيق فرايت في النوم كاني في قوم
قبر شمس الدولة فقصدت اليه فوجدت قبرا عظيما مفتوح الباب وهو
فيه مسجى بكفنه ومعي قصيدة امتدحه بها فانشدته اياها فلما فرغت
من انشادي استرعني في زاوية القبر ثم اخذ كفنه فرمى به الي فراى
في وجهي اثر الندم والانكسار فعرف ذلك مني فانشدني
لاتستقلن معروفا سمحت به ميتا واسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني
لبعضهم اذا كنت ملتحفا بكساء ولم يكن الكساء يعم كلك
فلا تعد له رجلا ولكن على قدر الكساء تمد رجلك
وقال ابن الساعاتي كفى بملوك الارض جهلا حذارهم وان ملكوا ان يسلب
الملك عنهم وهب جعلوا ما في المعادن جملة رهاين اكياس
تشد وتختم اليس حوالطمين في العيش فوقهم اذا بات لا يخشى
ولا يتوهم وهو ماخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسية
صون الغنى وجه ابقى لبهجته نما ازالتها في الموضع الزاري
قنعت فاسند سالحي في اسما ايدي وبدر هادر رهمي والشمس ديناري
واخذه شمس الدين بن الامدي فخلس اهل المعنى وقال
وما يستوي من راح في الناس ساربا واخر في قطع من الليل مظلم
ولم يتنعم للمرء يوم وليلة بلا شمس دينار ولا بدر درهم
وقال ابو اسحق الغزي لاتعجبن لمن يهوي ويصعد في دنياه
فالناس في ارجوحة القدر واقنع بما قل فالاوشال صافية
ولجة البحر لاتخلو من الكدر وقال ايضا
يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته ان القناعة اضحت حيلة الحيل
لا تحقرن طفيف الرزق وارض به ما العمر مجتمع الا من العمر ينسل
وقال اخر اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا

ولكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا قال بعض الشعراء
اقنع بايسر شيء انت نايله واصبر ولا تتعرض للبلايا في
فما صفا الا عند قلته ولا تكدر الا بالغزيرا دافق
ابن طباطبا قال كن بما اوتيته مغتبطا تستدم عمر القنوع المكتفي
ان من نيل المنى وتشك الردى وقياس القصد عند السرف
كسراج دهنه قوت له فاذا اغرقته فيه طفي وقال اخر وهو حسن
لاختصاره وجناسه خذ من العيش ما كفى فهو ان زاد اتلفا
كسراج منور اذ طفا دهنه انطفا وقال عبد الملك الليثي ابن
ابي حفص لعمرك ان فضول المعاش بمذموم اعقابها لا تفي
فان تك قد نلت قدر الكفاف وصرت بميسوره تكتفي
فلا عبد تك الا الملوك لان القناعة ملكك خفي
وقال عبد الحميد بن حمدون لا تلتمس فضل الغنى انه متلفة يشقى بها الحر
الاترى المرء له غيرة في صده اهلكه الدر قال ابن النحوي
لمائدة ندم ابو تمام قال له اي ما افدت في سفرتك هذه قال
اربعمائة درهم واربع ابيات احب الي من المال قال انشدنا اياها قال
انشدني ابو نواس الحسن بن هاني لنفسه الى وما جمعت من صد في
وحوى من سبد ومن لبد همم تصرفت الخطوب بهاء
نترعي من بلد الى بلد يا ويح نفسي حسبت قناعتها
سبب المطامع عن غد فغد لو لم يكن لله متهما لم تمس محتاجا
ويروى عن الحسن ابن علي ابن ابي طالب اغن عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب والصادق واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله بالرازق من ظن ان الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق او ظن ان المال من كسبه
زلت به النعلان من حالق وقال ابو الصقر الواسطي

كل رزق ترجوه من مخلوق   يعتريه ضرب من التعويق
وانا قايل واستغفر الله   سفال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس   شيا غير ترك السجود للمخلوق
حكى ان ابا تمام لما دخل الحضرة واقام بها مدة عزم على الانحدار
الى البصرة وقيل الى واسط فورد عليه كتاب عبد الصمد ابن المعذل وفيه
انت بين اثنين تبرز للناس   وكلتاهما بوجه مذال   اثنتين
لست تنفك راغبا في وصال   من حبيب او طالبا للنوال
اي ماء لحر وجهك يبقى   بين ذل الهوى وذل السوال
فكر راجعا وقال لا ادخل الى بلد فيها مثل هذا الشاعر على ان هذه
الابيات اختلف الرواة في قايلها وفي اسبابها ذكرته هنا قول عبد
الدين محمد بن تميم الاسعردي وان لم يكن من الباب ومن خطه نقلت
انت بين اثنين يا اخا يعقوب   وكلتاهما مقر السعاده
لست تنفك راكبا ارد عبد   مستطرا او حاملا حق غاده
اي ماء لحر وجهك يبقى   بين ذل الجفا وذل القياده
قال قاضي القضاة نجم الدين ابن العديم رايت في نومي كاني داخل
الى بلدة صغيره فقيل لي ان نجم الدين محمد بن اسرايل كاتب
عند واليها فعملت في النوم ارتجالا اقول
الى كم ذا تغرك الليالي   وتبدي منك حالا بعد حال
فطورا شيخ زاويه   وطورا كاتبا في باب والي
وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت
مالي اذل وللقناعة عزه   انجو بها من ذلة وهوانه
واصون وجهي ان يذل لاوحد   مفتونة من عالم الصواني
والقوم كالاصنام والاسلام بي   يغني عن الاصنام والاوثان
وقال ابو عبد الله الحسيني المنعوت بالبارع وقد تقدم
قد تعففت واقتنعت بدفع   زماني وقلت اني وحده

لا لاني انفت مع ذاس الكد   يد ابن الكرام حتى اكدي
ومن هنا اخذ المادة قول عمارة اليمني   واحق الانام بالذم جيل
بين ابنائه كريم يهان   اصبح الجود قصة عند قوم   مستحيل في حقه الامكان
كذبوني بواحد لالوف   واخذ من السماع العيان   قلت هذا هو القايل
عدرنا اهل الكريم من قصيدته اللامية   اتيت مصرا فاولتني خلايقها
البين وقد تقدم ما   وقال ابو الرضا الفضل ابن منصور الظريف
يا قايل الشعر قد نصحتكم   ولست ادهي الا من النصح   قد ذهب بالكرام وفي
ذلك امور طويلة الشرح   صوغوا القوافي فما ارى   احدا يعتريه الرجا بالنجح
وان شككتم فيما اقوله لكم   فكذبوني بواحد سمح   حكى صاحب الاغاني
عن مخارق قال لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت يا ابا اسحق انشدني
قولك في تبخيل الناس كلهم فضحك وقال هنا قلت نعم فانشدني
ان كنت متخذا خليلا   فتنق واتخذ الخليلا   وساق الابيات
صاحب الاغاني ومنها فاضرب بطرفك حيث شيت   فهل ترى الا بخيلا
فقلت له افرطت يا ابا اسحق فقال فديتك فاكذبني بواحد جواد
عن اقتبسه والتفت يمينا وشمالا فقلت ما اجد احدا فقبل بين عيني
وقال فديتك يا بني لقد رفقت حتى كعت تشرب ... ويقال ان
بعض السوال اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلا فقالوا
له انقول انا بخلا فقال كذبوني بكسرة   رجع   ومما قلت انا في القناعة
يقول الزمان ولم يستمع   لمن طلب الرزق او امله   انا حرب من جد في كسبه
ومن يقتنع نغصت له   وقال ايضا   لا اسال الناس فاني امرؤ
ما طالبي عرض من العرض   واقنع ولا تجمع حطاما فكم   اخطا الذهب للدينار من حرص
وقلت ايضا   اذا سلك الانسان ثوب قناعة   ترشف كاس العز في الناس سايغا
ولم يخش من فقر تشدد سهامه   لان عليه نعمة الصبر سابغا   وقلت ايضا
هو الرزق ان وافاك سعيا فهين   وان تاتى عن عصمة فعويص
علي ان من القاه نال منوال من   يغور على تحصيله ويغوص   وقلت

تطلبت رزقي في القناعة في الورى   ولم ابتذل من اجل قوتي قوتي
ومذ خفت ضيق البذل في طلب الغنى   قنعت بما بي من مروءة مروتي
وقال ايضا لايعرف الدهر احيا واموانا   اخاهم امل لي البدهر ام وانا
فنزه النفس عن مال وعن امل   قد اتعباها ولم نجزع لما فاتنا
ثم المنى نتقاضاه منيته   الا الى ذلك المقيات ما قاتنا وقلت
ايضا في القناعة ان غاب من احببته عن مجلسي   ليذوب قلب الصب من احزانه
احضرت لي وردا وكاس مدامة   وشربت ريقته على ريحانه
والبلغ من هذا قول ابي نواس   الم ترني انني افنيت عمري   بمطلبها
ومطلبها عسير   فلما لم اجد سببا اليها   يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان   فيجمعني واياها المسير
وهو ماخوذ من قول اخر   اليس الليل يجمع ام عمرو   وايانا
فذاك بنا تداني   عسى يلتقي بالافق لحظي ولحظها   وتنظر للهلال كما اراه
ويعلوها النهار كما علاني   قال ابن المعتز
الست ارى النجم الذي هو طالع   عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي بالافق لحظي ولحظها   فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع
وقال اخر يقابل نجم الافق طرفي لعله   طرف محبوبي فيلتقيان
واطمع قلبي ان يفوز بقربه   الست تراه دائم الخفقان
حكي ان بعضهم راى امراة حسنا في طاقة فاحبها ولازم المقام ببابها
والمرور تحت الطاقة الى ان اعيا وقل صبره وحصل على الياس منها
فدق الباب عليها فخرجت الجارية فدفع اليها صحفة وقال دعي
ستك تبول في هذه فقالت له في تلك الصحفة وقالت للجارية اتبعيه
انظري ما يصنع بذلك فلم يزل الى ان دخل بعض الخرابات فوضع
ايره في ذلك البول وقال يا مشؤوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرقة
وقال ابن الجوزي في كتاب الاذكيا روينا ان الهدهد قال لسليمان

اريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان انا وحدي فقال بل العسكر كله
في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد
الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا
فمن فاته اللحم نال من المرقة فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا
الا قلت وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال   وكن قنوعا فقد جرى مثلا
ان فاتك اللحم فاشرب المرقة   وقال بعض ارباب المجون السخف والبلل
والعطلة من القناعة وقال الشاعر   شغل المرد بالبدال واضحى
شنوة الناس شغلهم بالسحاق   كل جنس بجنسه قد تكفي
فعزار با معشر الفسا ق   وقال اخر   اذا اخذ المرد بالبدال
وساحقت ربة الحجال   رضعت كفي على قمندي   اصبحت لا ابالي
وقال محاسن الشوا   يارب لا غيرت حالة فاهلها   دون البلاد ارامل
اخذ الرجال بغاتها فتساحقت   شوانها وتبادل المرد الان
وقال الاخر   لاعدمنا عميرة ابنة كف   شغف المحب النحيا
نقدها الريق ثم لا مهر الا   دلوها ان لم تكن مهر با   وقال اخر
جلدت يوما عميرة عبثا   وكان في ذاك منية النفس
نصت ما لي وما نقمت خرا   جحر ولا خضت في دم الكس
وقال النور الاسعردي   ارى النحوي زيدا اذا جنبها د
جزا الرحمن بالخيرات غيره   تراه صار باعمرا نبها لنا
ويجلد ان خلا ليلا عميره   وقال اخر مضمنا
عاقبت ايري الذي اسوقه   بكل خير غدا ابيه جنيه
وكلما قام قمت اجلده   وذاك ذنب عقابه فيه
وقال الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال لي عدو يغوص مني بلا رجل
مقام المحير المرتاب   باكيا كالمصاب ابكي عليه   وعنادي صلاح
عقل المصاب   كل يوم ابكيه جلد المعاني فدغدا تائبا بغير اهاب
جلده هينا ولا اجلد الحد   على تلك الامور الصعاب

كانت بعض الجواري قد اكتفت بالنساء بدلا عن الرجال فراودها رجل
عن نفسها فقالت انا ما اختار الصحابي على النبي تريد بذلك قول الشاعر
وليس علي في هذا ملام   اذا اخترت النبي على الصحابي
فالنبي اسحق والصحابي الزبير   وقيل لاخرى ارجعي الى الحق فقالت
ان الحق بعض مرادي تعني ان السحق بعضه الحق قال بعض الشعراء
مغرمة بالنساء جهلا   تحنو عليهن كل حين   ما اتقنت في الهوى الا
تضييق اسحق في حنين   وقال اخر   اما والله لو يلقاك ابن عى
قتيل الصبح في ظلما ببيت   لما فارقته حتى كاني   ارى شفريك في معصار زينا
وكنت ترين ان السحق شوم   وان الشان في هذا الكميت   حكي
ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتين وهما في السحق وقد اجهدتا
نفساهما فجذب التي من فوق ودخل مكانها وقال بابي وامي انتما
هذا عمل يريد الرجال والحبال   وما احلى قول القايل
جربح بريد الفتيله   ابنى تنفعه اللزقات   وقال بعضهم
رجلي وكفي لاعدمت كليهما   بهما اصول على الزمان المعتدي
امشي على هذي وانكح هذه   فمطيتي رجلي وجاريتي يدي
كتبت الى المولى جمال الدين محمد بن نباته وانا بالرحبة مالك بن طوق
كتابا ومنه وما حال مولانا مع من استجده من صاحب وخدين
واهل وفا وبنين وما هذه المدايحة لاخباره التي لا يزال فعلى
وعدها يستصحب السنين فكتبت اليه الجواب واما سوال مولانا عما
ما استجده المملوك من صاحب وخدين واهل وفا وبنين فوالله
ما رايت في الرحبة الى الان قد نبه الا من السجع ولا جارية الا من الدمع
والقرائن عاطل والامكان ماطل ومطيتي رجلي وجاريتي يدي
وقال غيره مثل من الاهلين سير واسره كفى خزيا بي مشيب واقلال
نرجو البقا بدار لا ثبات لها   فهل سمعت بظل غير منتقل

اللغة الرجا ممدود الامل رجوت رجوا ورجا ورجاوة وترجيته وارتجيته
ورجيته كله بمعنى رجوته وقد يكون الرجو والرجا بمعنى الخوف قال تعالى
مالكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله البقا بقي الشي يبقى
بقاء وكذلك بقي الرجل زمانا طويلا وبقي من الشي بقية والبقية توضع
موضع المصدر قال تعالى فهل ترى لهم من باقية بدار الدار مونثة
وقوله تعالى ولنعم دار المتقين ذكر على معنى المثوى والموضع كما قال تعالى
نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى اي وحسنت الجنة مرتفقا
كما قال تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا اي وساءت النار مرتفقا
وادنى العدد ادور فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا
تهمز والكثير ديار مثل جبل واجبل وجبال ودور ايضا مثل اسد
واسد والداره اخص من الدار قال امية ابن ابي الصلت يمدح عبد
الله ابن جدعان   له داع بمكة مشمعل   واخر فوق دارته ينادي
ويقال ما بها ديوري وما بها ديار اي احد وهو فيعال من درت
واصله ديوار والواو اذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت
ياء مثل ايام وقيام ودار الشي يدور دورا ودورانا لا ثبات لها
اي لا بقاء لها الظل لغة الفي وهو ما اظلك من سحاب ونحوه وظل
الليل سواده يقال اتانا في ظلال الليل   قال ذو الرمه
قد اعسف النازح المجهول معسفه   في ظل اخضر يدعو هامه البوم
وهو استعارة لان الظل في الحقيقة انما هو ضو شعاع الشمس دون
الشعاع فاذا لم يكن ضو فهو ظلمة وليس بظل قال اصحاب
العلم الطبيعي الظل مطلقا هو الضو الثاني ومعنى ذلك ان النير
اذا ارتفع عن الافق استضا الهوى بانبثاث الشعاع فيه فهذا
هو الضو الاول فاذا حجبه هذا الضو حاجب كان ما وراء ذلك
الحاجب ضوا ثانيا بالنسبة الى الضو الاول لانه مستفاد منه
وهذا الضو الثاني هو الظل ومنه مبسوط ويقال مستو ايضا

وهو المأخوذ عن الاعمدة القايمة على سطح الافق كظل الشمس الماني من اشخاص
البصر وغيرهم او الشخص الواقف كالنخل وغيرها من الاشجار ومنه منكوس
ويقال معكوس ايضا وهو المأخوذ عن الاعمدة الواقفة في سطح الافق
كظل الشخص القايم على السطح القايم على بسط الافق كوتد خارج من
حايط ومنه ما يعبر عنه بالمستعمل وهو ما عدا هذين كوتد قايم
على سطح مايل عن الافق او على سطح كرة او اسطوانة او مخروط او ما
اشبه ذلك ذكرت هنا ما نظمته في مليح يشتغل بعلم الوقت
الهواه مشتغلا بعلم الوقت ذا حسن بديع في الانام نفيس
وكان شمس جبينه لما استوت جاء العذار بظلها المنكوس
والعرب تزعم ان ظل القناة اطول الظلال تقول يوم اطول من ظل القناة
ويزعمون ان ظل الوتد اقصر الظلال فيقولون اقصر من ظل الوتد قال
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد ويروى ان
ابهام القطاة اقصر الاشياء كما قال ويوم كابهام القطاة وقال الآخر
ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
قال عبد المحسن الصوري ملغزا في الظل لي صاحب لا استطيع فراقه
ما انثني وماله احساس بينا تراه قد تقاصر طوله
حتى يطول كانه سنطاس رجع غير تقدم الكلام عليه شيقل يقول
الاعراب نرجو فعل مضارع علامة رفعه ضمة مقدرة على اخره
لكونه معتل الطرف بالواو واصله انرجو فحذف همزة الاستفهام
وهو جايز كقول عمر ابن ابي ربيعة المخزومي
فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان
تقديره ابسبع وهو كثير في الشعر ومن الذهول في المحبة
وشغل القلب قول المجنون فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها
اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا وكثير من الناس يحمل هذا البيت
على سهو ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب

بالحب والذهول عن غير المحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب
وليس كذلك بل الشك الذي تردد بين الشيئين والثمانية بسبب غيبته
عنها دون ما عداهما من الاعداد الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه
كثرة السهو بسبب اشتغال فكره لغيبته عنه فكان يثني اصابعه لعدد
الركعات ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هل هي
التي صلاها او الاصابع المفتوحة فاذا وجد اصبعين قد ثنيتا كان ذلك
محتملا لان يكون قد صلى ركعتين بعددها او بعدد الاصابع المفتوحة
وهي ثمانية وما احسن قول القائل فصرت انسى الطريق في راحتي
وصرت انسى اني انسى وذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء
تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي فقال
توقى خصالا خوف نسيان ما مضى قراة الواح القبور تديمها
واكلك للتفاح ما كان حامضا وكسفرة خضرا فيها سمومها
كذا المشي ما بين القطار وحجمة القفا ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا واكلك سؤر الفار وهو عظيمها
قال حماد ابن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه
احد كنت لا احفظ القران فانفقت ان اجيء بمن يعلمني فحفظته في
المصحف في شهر واحد ثم قبضت يوما على لحيتي لاقص ما فضل
من قبضتي فنسيت وقصصت من اعلاها ما فوق قبضتي
فاصبحت ان اجلس في البيت عام الى ان استوت وقد روى هذه
الواقعة الخطيب في تاريخه انها وقعت لابي المنذر هشام ابن الكلبي
النسابة فقال كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فحفظته في ثلاثة
ايام ونظرت يوما في المراة الحكاية ذكر ذلك ابن خلكان في
وفيات الاعيان ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم في مليح
ينسى كثيرا [illegible] الذي نسيانه صار عادة وافرط حتى كاد يعدم الحسا
فلو انه بالهجر اصبح مهددي لما ساءني علما به انه ينسا وعلى ذكر

[illegible]

[illegible]

وفي اللحية فقد ذكرت الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين قال نظر بعضهم في كتاب الفراسة فوجد ان من كان طويلا صغير الراس طويل اللحية فانه يكون قليل العقل فاخذ المراة فقال اما راسي فصغير ولاحيلة لي في كبره واما قدي فطويل ولاحيلة لي في قصره واما اللحية فيمكن تقصيرها فقبض على لحيته وقرب السراج من فضل ما زاد عن قبضته ليحرق ذلك فلما وصلت النار على يده نزعها عن لحيته هربا من النار فاتت النار على لحيته جميعا وعاد نكالا فكتب على ذلك الكلام صحيح مجرب وقال المامون ما طالت لحية رجل الا وتكون سبب عقله و نظر فيها

رجع والفاعل ليرجو ضمير مستتر فيه تقديره انرجو انت البقاء منصوب على انه مفعول به لترجو بدار جار ومجرور والباء هنا ظرفية معناه البقاء في دار لا هذه لا التي لنفي الجنس وقد تقدم الكلام عليها في قوله فلا صديق البيت ثبات مبني على الفتح لانه اسم لا لها جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف تقديره لا ثبات موجود لها والضمير يعود الى الدار فهل الفاء للتعقيب وهل حرف استفهام سمعت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب بظل الباء للتعدية وهي متعلقة بسمعت غير صفة لظل فهو مجرور لذلك فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف تصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة لانها وصفت مبهمة وقد تقدم الكلام على مثل هذا مستقل مجرور بالاضافة الى غير المعنى انرجو الخلود والبقاء بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي اشبه شيء بالظل في كونها وفسادها بينا هي كائنة اذا بها فاسدة تفصيلا في الحوادث الكائنة وجملة بخراب هذه الدار وحصول القيامة واخذ يضرب مثلا له في الخارج فقال له مستفهما هل سمعت بظل غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطره الى ان يقول ما رايت لان الظل يستفاد من حركة الشمس وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في انتقال ابدا منسخ لا يستقر على حالة بين طول

[illegible] هذه الدار [illegible]

طول وقصر واخذ في التنقل قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فهو اما ان يريد بالدار كناية عن حياة كل فرد من افراد هذا النوع واما ان يريد به فناء هذا العالم وايا ما كان فلا ثبات له ولا بقاء فالخلود متعذر واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الاية روى ابو هريرة رضه عن النبي صلعم انه قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ابن عباس رضه هي تلك الارض الا انها تغيرت في صفاتها فتسير عن الارض جبالها وتفجر انهارها وتستوي فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ابن مسعود تبدل الارض كالفضة البيضاء النقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة وقال الامام فخر الدين اعلم ان التبديل يحتمل وجهين احدهما ان تكون الارض باقية وتبدل صفاتها بصفة اخرى والثاني ان تفنى الذات وتحدث ذات اخرى والدليل على ان اطلاق لفظ التبديل لارادة التغيير في الصفة جائز انه يقال بدلت الحلقة خاتما اذا كنت سويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقال بدلت قميصي جبة اي نقلت العين من صفة الى صفة اخرى ويقال تبدل زيد اذا تغيرت احواله اما ذكر التبديل عند وقوع البدل في الذات فكقولك بدلت الدراهم دنانير وقوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وقوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين اذا عرفت ان اللفظ محتمل لكل واحد من هذين المفهومين ففي الاية قولان الاول المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات وذكر قول ابن عباس ورواية ابي هريرة وقوله والسموات اي وتبدل السموات بانتثار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها وكونها فتارة تكون كالمهل وتارة تكون كالدهان القول الثاني المراد تبديل الذات وذكر قول ابن مسعود فهذا شرح هذين القولين ومن الناس من رجح القول الاول قال لان قوله يوم تبدل الارض غير

الارض المراد هذه الارض فالتبديل صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة
يكون الموصوف موجودا فلما كان الموصوف بالتبديل ولا يمكن ان تكون
هذه الارض باقية لكن التبديل مع صفاتها فوجب ان يكون الباقي هو
هو الذات لان هذه الاية تقتضي كون الذات باقية والقائلون بهذا القول
هم الذين يقولون عند قيام القيامة لا يعدم الله الذات والاجسام وانما يعدم
الصفات واحوالها والله اعلم بمراده واعلم انه لا يبعد ان يقال ان المراد
من تبديل الارض والسموات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل السموات
الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله تعالى
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والله اعلم اهـ قلت اذا تركنا وظاهر الاية دلنا
ان الارض تبدل باخرى غيرها في ذاتها لا في صفاتها لانه قال غير الارض
كما قال تعالى بدلناهم جلودا غيرها ومن المعلوم ان الجلود تبلى وتفنى بالاحراق
والعذاب فلو قال تعالى تبدل الارض وسكت لجاز ان يكون المراد صفتها
تبدل وقد علل الشيخ علاء الدين ابن النفيس في رسالته فيما ذكره
فاضل ابن ناطق عن الرجل المسمى بكامل رسالة عارض بها رسالة
حي بن يقظان التي للرئيس ابن سينا فذكر سبب هذه الدار وفساد هذا
العالم وظهور الايات التي جاءت في السنة في اخر الرسالة فقال ما معناه
ملخصا واذ قد ثبت ان ميل الشمس الى الشمال والجنوب يتناقص دايما
فاذا بطل هذا الميل او قرب منه صارت الشمس دايمة المسامتة
لخط الاستواء وما يقرب منه فلذلك تحدث حرارة شديدة جدا
ويحدث في البقاع التي بعد عنها بعيد برد مفرط فتفسد الامزجة
وتضعف القلوب وتكثر موت الفجاءة وتسوء الاخلاق فتفسد
المعاملات وتكثر الشرور والمخاصمات وتكثر الحروب والفتن وتنقدح
الاشرار وتفسد الاذهان وتبعد الناس عن قبول الحكمة والعلوم
فلذلك ينقص العلم ثم اذا بطل ميل الشمس جدا اشتد الحر في
البقاع القريبة من خط الاستواء وكثرت النيران واللهب خاصة

اهـ كلام الامام

٢٤٩

من البلاد الغربية والجنوبية فلذلك تحدث نار بارض اليمن وعند ذلك تعم
الارض التي عند خط الاستواء فحينئذ تكثر الادخنة وتتولد الصواعق
والبروق الهائلة والرياح الردية وتظلم الجو ويكدر ويلزم من ارتفاع
ذلك من خط الاستواء وما يقرب منه ان يقل جرم الارض هناك
ويثقل ما يقابل القطبين من الارض فلا جرم يلزم من ذلك سقوط
الجبال ويقل الماء جدا لاجل سيلانه الى ان قرب خط الاستواء بسبب
الخسف ثم تبخيره بقوة الحرارة التي هناك فيجري كثير من البحار ولذلك
تقل الارض جدا لكثرة ما يتصاعد منها متبخرا فلذلك تظهر الكنوز
وما يكون في باطن الارض واذا دام فقدان ميل الشمس مدة افرط الخروج
عن الاعتدال حتى افسد الامزجة الحيوانية والنباتية وكان من ذلك
القيامة اهـ والايات في خراب هذا العالم كثيرة منها قوله تعالى يوم تمور
السماء مورا وتسير الجبال سيرا وقوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل الاية وقوله تعالى
اذا الشمس كورت الايات وقوله تعالى اذا السماء انشقت الايات وقوله تعالى
اذا السماء انفطرت الايات واما ذم هذه الدار الفانية فقال علي رضي الله عنه
الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر والناس فيهما رجلان رجل باع نفسه
فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال الشعبي سمعت الحجاج تكلم
بكلام ما سبقه اليه احد سمعته يقول اما بعد فان الله تعالى كتب على
الدنيا الفناء وكتب على الاخرة البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غايب
الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل وقال الحسن البصري رضي الله عنه
ان امرءا ليس بينه وبين ادم اب حي لمعرق في الموت ومن الكلم النوابغ
كل حي يحتضر فطوبى لمن يختضر القول الثاني بالخاء المعجمة اي يموت
شابا على خضرة ورقة ومنها الليالي ما خلدت لذاتك فانتحل لها
مخلداتك اخبرني سماعا من لفظه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين
ابو حيان محمد بن يوسف النفزي الاندلسي في القاهرة سنة ٧٢٨ قراءة

يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب الاية

[illegible] بالنسبة [illegible] علمه التقادم

من كتابه اخبرنا الخطيب المقري النحوي ابو الحجاج يوسف بن ابراهيم ابن
يوسف ابن سعيد ابن ابي ريحانة الانصاري من كتابه الي مالقة سنة ٦٢٣
توفي عن ابي عبد الله محمد بن احمد بن اليتيم حدثنا ابو الفضل سعد
ابن عبد الرزاق السنجري الشاجي بقرية من سر من راى قراة عليه اخبرنا
عن ابي الحسين المبارك ابن عبد الجبار عن ابي الفتح هلال بن محمد البغدادي
عن محمد ابي القاسم عن اسماعيل ابن اسحق عن نصر بن علي عن الاصمعي عن
ابي عمرو بن عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت رسول الله صلعم يقول
الدنيا دار بلى ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت
بالكره من ايدي الاشقيا واسعد الناس ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم
فيها فهي الغاشية لمن استنصحها والمغوية لمن اطاعها والخاتره لمن
انقاد لها والفايز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد
اتقى فيها ربه ونصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه
الدنيا الى الاخره فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلما لا يستطيع
ان يزيد في حسنه ولا ينقص من سيئه ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم
نعيمها او نار لا ينفك عذابها اه قلت فاذا كانت هذه الدار
بهذه الصفات التي اخبر بها الصادق الامين ورايناه ذلك اكثر مشاهد
فاي رجا يوصله الانسان فيها واي امنية ينال منها وهذا مالها
وهذا غايتها وهذه ايام بدايتها كما قال ابو العتاهية

تاتي المكاره حين تاتي جملة ... وترى السرور يجي في الفلتات

ويعجبني نقل ابي الطيب من عتاب محبوبه الى عتاب الدهر

ايه يوم سررتني بوصال ... لم ترعني ثلاثة بصدود

وهذا البيت ظاهر بين لانسجام لفظه وانصبابه في السمع وتعلقه
بالقلب وباطنه مشكل لعدم تعلق الجملة الثانية بالاولى وقد تكلم
عليه الشريف السنجري في اماليه في اول المجلس الثالث عشر واجاد
الكلام فيه فليوخذ من هناك ولله در الشهاب محمد حينئذ يقول

ماهذه الدنيا بدار قرار ... بينا ترى الانسان فيها مخبرا
حتى يرى خبرا من الاخبار ... حكم المنية في البرية جاري

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الما جذوة نار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال ساري

ذكرته بقوله بينا ترى الانسان فيها مخبرا البيت
ما رثى به عبد الرحمن بن اسماعيل العروضي لابن يونس صاحب تاريخ مصر
ابا سعيد وما نالوك ان نشرت ... عنك الدواوين تصديقا وتصويبا
مازلت تلهج بالتاريخ تكتبه ... حتى رايناك في التاريخ مكتوبا

ارخت موتك في ذكري وفي صحفي ... لمن يورخني اذ كنت محسوبا

وما نقلته من خط الوراق في رثا الجزار بلغت ابا الحسين مدى اليه
لمسبوق ومستبق رهان ... وكنت وطالما قد كنت ايضا
تقول عن الاولى سبقوا وكانوا ... قال شاعر كان بين الايام وفدان كلما
ترحل وفد جانا بعده وفد ... فكل يحث المسير عنها وتحتها
ببير بنا نفس ويلقى بذا منهم ... وقال محمد بن كناسة الاسدي
ومن عجب الدنيا تيقنك البلا ... وانك فيها للبقاء مريب
اذا اعتادت النفس الرضاع من ... الهوى فان فطام النفس عنه شديد

وقال ابو العرب الصقلي ... ارى الدنيا الدنيه لا تواتي فعالج في التصرف والطلاب
ولا يغررك منها حسن برد ... له علمان من ذهب الذهاب
فاولها رجاء من سراب ... واخرها رداء من تراب وقال ابو العلا المعري
وحب الفتى طول الحياة بذلة ... وان كان فيه نخوة وعرام
وكل يريد العيش والعيش حتفه ... ويستعذب اللذات وهي سمام وقال اخر
حتام اصرف نفسي عن مراشدها ... واتعب القلب بين الياس والامل
يا ساخط العمر الا منتهى نفس ... يا قرب ما بين عيش المرء والاجل
وقال ابن خفاجه ... وهل مهجة الانسان الا طريدة تجول عليها للحمام عقاب
تخب بها في كل يوم وليلة ... مطايا الى دار البلا وركاب وقال ابن نباته
الا ان جسما يستحيل لتربة ... وان حياة تنتهي لخراب

وغاية هذه الدنيا فساد . فكيف تكون منها في صلاح
هي الحرقا تنقض بعد نسج . فانها لحي بن فلاح
يزول به الشباب الى مشيب . ويشمله الغبوق الى الرواح
اما في اهلها رجل لبيب . يحس فيشتكي الم الجراح
ومن لبس التراب كمن علاه . فلا تغررك انفاس الرياح

الغدو

وقال ابن حاتي السعدى . اليسكن المامن وقد حاطهم . سبعة افلاك عليهم تدور
والدار في الاخرى دهاليزها . في هذه الدنيا لحود القبور . **وقال** ابو الطيب
نعد المشرفية والعوالي . وتقتلنا المنون بلا قتال . وترتبط السوابق مقربات
وما ينجين من خبب الليالي . يدفن بعضنا بعضا ويمشي . اواخرنا على هام الاوالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما . ولكن لا سبيل الى الوصال . نصيبك من حبيبك في حياة
نصيبك من منامك في خيال . فلتجويد بالاولى الاوايل وهو كثير في كلامهم قال
امرء القيس واقع حين ان يزن بها الخالي وقوله لا سبيل الى الوصال فيه محذوف
لانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تقديره ولكن لا سبيل الى دوام الوصال
لا سبيل اليه ويعني اواخرنا البيت اخذه مهيار الديلمي فقال
رويد ابا خفاف المطي فانما . تداس جباه في الثرى وخدود . واخذ ابو العلا
المعري قوله فقال . خفف الوطء ما اظن اديم الارض . الا من هذه الاجساد
وما اكثر حكمة قول المعري من هذه القصيدة . تعب كلها الحياة فما
اعجب الا من راغب في ازدياد . واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للفنا
وقال في خراب هذا العالم . زحل اشرف الكواكب دارا . من لقاء الردى على ميعاد
والثريا رهينة بافتراق الـ . شمل حتى تعد في الافراد . **وهذا القول**
بفنا العالم وخرابه ثم انه خالف هذا الراي فقال . راح من راح والثريا الثريا
والسماك السماك والنسر غر ونجوم السما تنجي هنا . كيف نبحى من بعيد تاوتر
اخبرني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري قال
سمعت الشيخ العلامة تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى يقول في ابي
العلا المعري انه كان في حيرة انتهى **قلت** يعني في العقيدة ولهوى هذا المذهب

والمعنى عليه لون الوصال حصل ولكن دوام الوصال صح

دطم

يظهر لذوى الالباب من كلامه بينما هو يرى راى النبوات اذ هو يرى راي
الحكما ومن تتبع كلامه وجد هذا التناقض فيه واما هذين البيتين فيمكن
ان لا يفهم منهما عدم المغايرة للاولين لان قوله راح من راح لا يدل على
ان هذه الكواكب لا تفنى وانما يفهم منه انها اطول اعمارا من اهلها امد
الدهر اطول وغايته هي ابعد من غاية الانسان وقال بعض الاعراب
وكل اخ مفارقه اخوه . لعمر ابيك الا الفرقدان . وهذا ايضا
يمكن له التاويل ويرد الى القول بخراب العالم . بعض الناس الا
هنا يعني حتى وليس بشي سالت الشيخ الامام العلامة اثير الدين
اباحيان عن ذلك فقال هذا شي لم اقف عليه في كلام العرب وقال
ابن سينا الملك يفنى ويبلى الزمان الجديد . وتبا لمذهب اهل القدم
فلا بد من ان تمور السماء . ويدوى بها كل نجم نجم
فليس السما كما قد رايت . بالتهب الاديما خاتم **قلت** ذهب
الحكما الى هذا القول بقدم اربعة اشيا وهي الزمان والمكان والهيولى
والصورة افلاطون بقدم النفس حتى جاء ارسطاطاليس فبرهن
حدوثها وخالف افلاطون وقال هو صديقي والحق اصدق لي منه
ورتبوا على هذه المقالة ان العالم باق ببقاء واجب الوجود لا يتغير
نظامه ولا يبلى ولا يحول ولا يزول منه وهي من المسائل التي كفروا
بها والصحيح ما ذهب اليه المتكلمون فانهم استدلوا على حدوث
العالم بمجموعه وبرهنوا دعواهم وقرروا الايجاب في ذلك مع خصومهم
وليس هذا مكان شي من البراهين لما فيها من تقرير المقدمات التي ينتج
منها المطلوب لنا على ذلك فليوخذ ذلك من كتب الكلام وقال الخباز
البلدي او غيره قلت للفرقدين والليل ملقى . فضل اذياله على الافاق
ابقيا ما بقيتما فسيرمى . بين شخصيكما بسهم فراق . وقال من ابيات
يزخرف منها وجهها فهو جنة . ويحصر منها نظرة وهي سندس
صليبخ وهذا الحسن باق فربما . يعزل بيت الحسن منك ويكنس

ولما وقف القاضي الفاضل على هذه القصيدة كتب الى ابن سنا الملك من فصل
وما قلت هذه الغاية الا وتعلمين انها البداية ولا قلت هذا البيت من
القصيدة الا تلاه ما بعده وما بينهم من اية افسح هذا ام انتم لا
تبصرون فلا عيب في هذه المحاسن الا قصور الافهام وتقصير
الايام والا فقد لهج الناس بما غنها ودونها ما دونها وشغلوا
التصانيف والخواطر والاقلام بما لا ايفار بها وسارت الاشعار
وطالت بما لا يبلغ مدها ولا نصيفه والقصيدة فايقة في حسنها
بديعة في فنها وقد ذلت الصعب فيها وانقادت فلو انها الراء
لما زادت وبيت يقول ويكنس اردت ان اكنسه من القصيدة فان
لفظة الكنس غير لايقة بمكانها فاجاب ابن سنا الملك قايلا وعلم
المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذي اراد ان يكنسه من القصيدة
وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستحليا له متعجبا منه معتقدا
انه قد ملح فيه وان قافيته بيته اميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه
وما اوقعه في الكنس الا ابن المعتز في قوله
وقوام مثل القناة من الخط   وخد من لحيتي مكنوس
والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتعثر
ويطلب من مطالبه ما يتعسر عليه ويتعذر ولا انس الا لما وجد
عندها هدء ولا مال المملوك الا الى طريق من ميله اليه طبعه
ولا سار قلبه الا الى من دله عليه سمعه وراى المملوك ابا عبادة
قد قال   ويا عاذلي في عبرة قد سفحتها   لبين واخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي   وتطلب مذهبا غير مذهبي
وقال   وما ارى الا ولهت صبابة   اليه والا قلت اهلا ومرحبا
فعلم المملوك ان هذه طريق لا تسلك وعقيلة لا تملك ووجد
ابا تمام قد قال   سلم على الربع من سلمى بذي سلم   وقد قال
خشنت عليه اخت بني خشين   فاشمأز من هذا النمط طبعه

واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ووجد هذا المبدع الابد عبد الله بن المعتز قد قال
وقفت في الربع ابكي فقد مشبهه   حتى بكت بدموعي اعين الزهر
لو لم اعرها دموع العين تسفحها   لرحمتي لاستعارتها من المطر
وقد قال   قدك غصن لا تشك فيه كما   وجهك شمس نهاره جسدك
فوجد المملوك طبعه الى هذا النمط مايلا وخاطره في بعض الاحيان
عليه سايلا فنسج على هذا الاسلوب وغلب عليه خاطره مع علمه
انه مغلوب وحبك للشي يعمي ويصم فقد اعماه حبه له واصمه
الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الابيات تقليدا لابن المعتز
فالها وحمل اثقالها وهي تغفر لذلك في جنب احسانه فاما
المملوك فهو عورة ظهرت من لسانه فاجابه القاضي الفاضل
ولا حجة فيما احتج به عن الكنس في بيت ابن المعتز فانه غير معصوم من
الغلط ولا يقلده الا في الصواب فقط وقد علم ما ذكره ابن رشيق
في العمدة من تهافت طبعه وتباين وضعه فذكر من محاسنه
ما لا يتعلق معه كتاب ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه الثياب
وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام فنقصه حظه وللبحتري
فاعطاه اكثر من حقه وما انصفهما ولو كان هذا موضع العتاب
لا تشتغي فؤادي ولكن للعتاب مواضع اه قلت قد استعمل ابن
سنا الملك هذه اللفظة بغير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي الفاضل
ولا ارعوى ولا انزجر عما قبحه لانه غلب مع الهوى فقال
توسوس شعري به مدة   وما برح الحلي والوسوسه
وخلصني من يدي عشقه   ظلام على خده حندسه
كنست فؤادي من عشقه   ولحيته كانت المكنسه   واما القاضي
الفاضل فما اظنه خلا من هذا الايراد من ضعف انتقاد او حاشى
ذلك الذهن الوقاد من هذا الاعتقال في ورطة هذا الاعتقاد وما

اراه الا انه تعدان يعكس مراده ويوهم ما شاده ويرميه بلا البلاده
اما على سبيل النكال او النكاده لان الفاضل ممن يتوخى هذه الالفاظ
ويقصدها ويقصدها وينتبهها ويتنبدها ويورى زنادها ويوردها
في كلام القاضي الفاضل في بعض رسالة وما استطاعت ايديهم ان تقبض
جمره ولا الباسهم ان تسيغ حمره ولا اسيوفهم ان تكفن بنجمته ولا اعراضهم
ان تاخذ لطيمته اهـ رجع واما قول الطغرائي فهل سمعت بظل غير
منتقل فذكرت به قول القائل

الكون عندي كالخيال حقيقة | في شكله وعمومه وخصوصه
يبدي الخيالي الشخوص نواطقا | والناطق الفعال غير شخوصه

واخص منه قول القائل

رايت خيال الظل اعجب منظرا | لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشكال تمر لبعضها | لبعض باسواط هناك فواق
عدو وتمضي بانه بعد بائي | وتفنى جميعا والمحرك باقي

وظرف القائل في قوله ما ترى في الوجود غير شخيص

بذ قبني بهديه الى ان يموتا

وعلى ذكر الخيال فما احسن قول الوجيه الناوي

اذا ما تغنت قلت سكرى صبابة | وان رقصت قلنا حباب مدام
ارتنا خيال الظل والستر دونها | فابدت خيال الشمس خلف غمام

وقلت انا في مليح مخايل

مخايل قد بدت عليه | مخايل البدر في الكمال
يريك بابانه فنونا | تروق في الحسن والجمال

— وقال فيه ايضا

نقد غدا وصله يقينا | احسن ما كان في الخيال
هويت خياليا حكى الغصن قده | اذا ما انثنى هاجت عليه البلابل
اراق دم العشاق سيف جفونه | ومن بعد ذا اضحى عليهم مخايل

وياخبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من

اللغة السر الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل ذلك والجمع السرائر
وقوله تعالى يوم تبلى السرائر معناه يوم تختبر سرائر القلب وهو
ما اسره من العقيدة والنية في المثل ما يوم حليمة بسر لان

لان حليمة بنت الحارث ابن ابي شمر الغساني لما وجه جيشا الى المنذر ابن ماء
السما اخرجت لهم طيبا فطيبتهم فنسبوا اليها مطلعا فاعل من الاطلاع
اصمت صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا واصمت مثله والتصميت
التسكيت والتصمت ايضا السكوت ورجل صميت اي سكيت والصمتة
مثل السكتة منجاة بحوث من كذا نجاء ممدودة ونجاه مقصورة الصدق
منجاة وانجيت غيري ونجيته وقرى بهما الزلل تقول زللت ان ل
زليلا اذا زل في طين او منطق قال الفرا زللت بالكسر تزل زللا
والاسم الزلة والزليل ما استزله غيره وزلل البينة والتصفيق بمعنى
انه ينتقل من موضع الى موضع لطلب الكلا والبينة الموضع الذي ينبو ان
السير اليه وزحلوقة زل قال الزاجر لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل
وكذا زحلوقة زلل **الاعراب** الواو عاطفة على المنادى في قوله يا واردا
سور عيش البيت ويا حرف ندا وقد تقدم الكلام عليه هناك خبيرا
اسم فاعل من خبرت الامر ونصب لانه نكرة غير مقصودة وقد
تقدم الكلام على المنادى على الاسرار على حرف جر ومعناه هنا
الاستعلا بمعنى وهو متعلق بمطلع لان خبيرا لا يتعدى بحرف جر
بل يقال اطلعت على كذا الاسرار مجرور بعلى مطلعا صفة لخبيرا
وقدم واخر تقديره ويا خبيرا مطلعا على الاسرار اصمت فعل امر
من صمت وقد تقدمت القاعدة في الهمزة المجتلبة في اول فعل الامر
وعلة بنائه على السكون نفي هنا جواب الامر وفي ظرف الصمت
مجرور بفي والجار والمجرور في محل الرفع لانه خبر مقدم منجاة
اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدمه في الجار
والمجرور من الزلل من لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاة والزلل مجرور
بمن المعنى ويا من خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيا
مما خبرته واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا
امر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب على افشا السر

مفاسد كثيرة قال صلى الله عليه وسلم من اسر الى اخيه سرا لم يحل له ان يفشيه
عليه وقال عمر ابن الخطاب رضه من كتم سره كان الخيار بيده ومن عرض
نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال اكثم ابن صيفي ان سرك من دمك
فانظر اين تريقه وقال عمرو ابن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه
فلمته لاني كنت به اضيق صدرا حيث استودعته اياه اخذه الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال اخر

اذا ما ضاق صدرك من حديث فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي وسري عنده فانا الظلوم

وقال بعضهم السر ما كتمته في نفسك فاذا ما اسررته الى غيرك فليس
بسر ما احسن ما انشدني الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان
لابي حفص عمر بن محمد البجائي البجلي الطلطوي يقول

سرك ان اودعته ثانيا فاعلم بان قد آن ان يفشيه
لانه ما ضمر في حالة الافراد سيتضح حد التثنية

معناه اذا قلت قام الزيدان فان الفعل هنا لم يتحمل ضميرا تثنية لما
كان في حالة الافراد فاذا قلت وقد احتجت الى ان تظهر ضميرا يعود
على الاثنين لانك تذكر الفعل للاثنين ففي حالة الافراد لم تظهر وفي
حالة التثنية ظهر جاء رجل الى القاضي شريح فكلمه بشيء واخفاه فلما خرج
قال له رجل يا ابا امية ما قال لك فقال يا ابن اخي او ما رايته سره
عنك وقال عبد الله ابن ابي الخزاعي فقيه دمشق واحد الاعلام
ما كان يعدل بعمر بن عبد العزيز ما عالجت شيئا من العبادات اشد
من السكوت قيل انه كان لا يتكلم الا اذا سئل وكان اكثر الناس سمتا
وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير فقال اسر رجل اليه حديثا
فلما فرغ قال له حفظت فقال لا بل نسيت ومن كلام ابن المعتز انجح
بما لم تنطق به من الخطا ارجح بما لم تسكت عنه من الصواب ومنه
ايضا كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا ومن كلام الحكمة

الحكمة اكتم ذهبك كما تكتم مذهبك ومنها مقتل الرجل بين فكيه وقال ابن المحلي
العنبري الطيب من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفي على الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه ومن الكلم النوابغ
رب كلام اوردك مورد القتال او ردك مورد القذال ومنها يا بني
ف فاك ما يقرع قفاك ق فعل امر من الوقاية ماضيه وقي ومضارعه
يقي ومنها انك ان لم تفضل لسانك ملكت الشيطان فضل عنانك ومنها
ملاك حسن الصمت ايثار الصمت وقال بعض النساك اسكتتني كلمة
ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ
نفسه وسمع ابقراط رجلا يكثر كلامه فقال يا هذا ان البارئ جل
وعلا خلق للانسان لسانا واحدا واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول
ومن كلام القاضي الفاضل امت الاسرار في قلبك والحدها في جنبك
وقال ابو العلا المعري

نقبح بك ان لا يرى لك سر الا عند ربك
ولا تامن على سر فؤادا فظن بسائر الاخوان شرا

وقال اخر

اوما ترى سر الزناد اذ فني صغيره ياتي بكل عظيم
اخل بسرك لا تبح ابدا به

وقال الطغرائي

ولا تستودعن السر الا ياتي دنيكا سقط بحجبهم
اذا ضاق سرك زيد فهم فذاك السر اضيع ما يكون
فوادك فهو موضع الامين

وما احسن قول ابن مماتي من قصيده وضاق على السر حتى كانني
حللت به للضيق في صدر محنق فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق
فاخرج او كالسر في صدر احمق

وما احسن ما اخذ المهابي عند اظهار سره بقوله قد بحت وجدا فلا تعنف فعلتها
لا تعذليه فلم يلوم ولم يلم لما صفا قلبه شفت سريرته والمتوفي كل صافي عن مكتم
سمعت امراة عاشقها وهو ينشد سري وسرك لم يشعر به احد الا الاله والا انت ثم انا
فقالت له لا تنس المواده فانه لا بد ان تدري بسر فيا احلى الماوردي ان عبد الله
بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال ومستودعي سر انضمت ستره
فاودعته من مستقر الحشا قبرا فقال ابنه عبد الله وهو صبي

وما السر من قلبي كنار بحفرة لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيه مني كانه من الدهر يوما ما احطت به خبرا
وقال ابو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي الاندلسي صاحب الحلم
يا ذا الذي اودعني سره لا ترج ان تسمعه مني
لم اجره بعدك في خاطري كانه مار في اذني
كنت قد اهديت الى المولى جمال الدين بن نباتة من جهة مالك بن طوق حمل سمك فراخ وسالته كتمانه وذلك لمصلحة اثرتها وكتبت مع ذلك
اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك
ولست ذا سمك ولكنه شبك
لا تنكر الترا اذ يهدى الى هجر ذات بحر وقد اهدى لك السمك
فكتب الجواب عن ذلك وقد وفاها له وقد الم يكن فيه عيب غير السرقة
جزء لو تمكن المملوك منه لوصل فيه القول ووصف ولكن اشار مولانا الى مصلحة كتمه وجره في امتثال الاشارة على رسمه وخشي ان يجري له في هذه المطالعة ذكر بحكمه وياخذ من المصة اللؤلؤية معنى نثره وينظمه فنبهه مولانا ان المملوك يشيع امره طلبا للاشاعة كلامه واذاعة نثاره ونظامه فسكت والاقوال تعلم وصمت والمعاظ الاثار تكاد في مسامع الاعين ان تلج على ان المملوك ان سكت مقاله فقد تكلمت مقالته وحاش غليانها بشكر ما هب به من منن مولانا وهباته وليست والله كما قال بعض العرب مقلات تزور ولكن ذات نتاج تعاودها القرى وتزور قال هبات عن البحر الفرات تحدث
فقد عظمت عن قولي المعالي وقد افصحت عني المعالي بشكرها
فلم تكد عني من ثنا متعالي انتهى واما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم والرواة لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله انبيائه ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان قال ابو تمام الطائي تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام والصمت فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما انبا عن شيء فهو اكبر منه قلت ليس هذا بانصاف

وقد ذكر الصمت ونبله

بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت مطلقا ممدوح اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقل عنه الت عقباه الى مضرته او مضرة غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وافتى الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف موقعا وقبولا تعين ان يقوله والا فالسكوت اولى ورب كلمة ادنت اجلا وقطعت دولا ومنعت املا ودعت الى ما به شرها واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم الزموا البلاغ وكلفوا هداية العباد وقد قال صلعم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله تعالى في زمرة العلماء يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله وجه امرء سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فالكلام في العلم ونشره وهداية الناس تتعين على من اتصف به وقد قال صلعم من كتم علما الجمه الله بلجام من نار ونصح المسلمين فريضة على كل مسلم قال الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات ليسكت وقال الحسن عن عمرو الشعبي سمعت بشر بن الحارث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه انتهى والكلام مذموم اذا تكلم به في غيبة بل هو محرم او اشتغل بما لا فايدة فيه او بما اذا حفظ عليه او نقل حصلت به فتن وتولد به احقاد اما اذا كان الكلام بين احباب واصحاب واهل وفا وصفا ومروات وديانات فلا باس بالكلام وما احسن ما قال محمد بن كناسة الاسدي
في انقباض وحشمة فاذا رايت اهل العفاف والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما شئت غير محتشم
وقال القاضي الفاضل
الصمت اسلم لكن انا اردت دمي ان لا يفيض فسامحني افض كلمي
بيني وبينه وجودي الله يحكم لي عليه يا ليتني لاشيء في العدم
ولا احد يثني ولا ادري وحادثه ولا اخصومي ولا اوهمي ولا الهمي

ولا يكون الا الكلام ولا يكون على الاداب باستعمال بتعود والاماثل ادب العباد

وتشاتت ان

ولا احسامي الذي للعجز اغمده ... ولا اجرد في الشكوى سوى قلمي
ولا الليالي التي نيرانها انقدت ... بالفكر لم تعل في الدنيا سوى علمي
قال سيف الدين علي الامدي اجتمعت بالشيخ شهاب الدين ابي الفتوح يحيى
السهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت من اين
لك هذا قال رايت في المنام كاني شربت البحر فقلت لعل هذا يكون
اشتهار العلم او ما يناسب ذلك فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته
كثير العلم قليل العقل انتهى ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد
ارى قدمي اراق دمي ... وهان دمي فها ندمي ... ونقلت من خط
القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته حكى لي الضيا محمد ابن
خميس الوكيل المعروف بابن المقري قال لما اعتقل الشهاب السهروردي
بالمقام بقلعة حلب دخلت المقام قاصدا لاداه وجلست اتوضا للصلاة
فرايته يتمشى وهو يقول اللهم اقبض روحي على خط مستقيم ولما رجع
في تمشيه قال اللهم خلص لطيفي من هذا العالم ثم عاد وقال
لو علمنا اننا ما نلتقي ... لقضينا من سليمى وطرا ... قال فتركته وخرجت
ولم اسمع منه شيا غير هذا اه ما نقلته ووجدت شمس الدين محمد بن
التلمساني قد خرج على الحاشية بخطه قوله اللهم اقبض روحي على خط
مستقيم تبع فيه اقليدس حيث يقول اللهم امتنا على زاوية قايمة
وابعثنا على خط مستقيم اه قلت قد مر الكلام على هذا في قوله
وضح من لقب بضوء البيت وقوله اللهم خلص لطيفي تبع فيه قول
ارسطو فيما اظن اللهم خلص لطيفي من ظلمات الهيولى وذكرت هنا
ما ذكره ابن المرزبان قال سمعت الجاحظ يقول وقد انشد ابياتا لابي
نواس السينية التي اولها ودار ندامى عطلوها وادلجوا الابيات
لا اعرف شعرا يفضل هذه الابيات ولقد انشدتها ابا شعيب
القلال فقال والله يا ابا عثمان ان هذا لهو الشعر فلو نقر لطن
فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار والخزف اه قلت

وكتاب الصنايع لابن مولاهم ولابن بغمر في هذا الباب غاية وفي العجب العجب ايم
وما احسن قول ابي الحسين الجزار ... فان نكن احمد الكندي منهما
بالفخر يوما فاني لست منهم ... فاللحم والعظم والسكين تعرفني
والحلع والقطع والساطور والوضم ... يشير الى قول ابي الطيب
الليل والخيل والبيداء تشهد لي ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم
وقال ان شئت تعرف في الاداب منزلتي ... وانني قد عداني العز والنعم
فالطرف والسيف والاوهاق تشهد لي ... والعود والنرد والشطرنج والعلم
وقلت انا في هذه المادة ان كنت تنكر حالي في الغرام وما ... القى واني في دعواي متهم
فالليل والويل والتسهيد يشهد لي ... والحزن والدمع والاشواق والسقم
وقال ابو الحسين الجزار متهكما يفتخر على ابي الطيب ... تعاظم قدري على ابن الحسين
فذهني كالعارض الصيب ... وكم مرة قد تحكمت فيه ... لان الخروف ابو الطيب
وقال ابو الحسين ... حسن التاتي مما يعين على ... رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ كان في جزارته ... يعرف من اين توكل الكتف ... قلت ورايت
ان بعضهم قد قال ان الكتف توكل من اسفلها لان لحم الكتف اذا جذب
من الاسفل انقلع بكليته ولان المرقة تجري بين اللحم والعظم فاذا اخذت ب
من اعلاها ربما انصبت المرقة على الاكل وقال النصير الحمامي انشدني
القاضي جمال الدين ابراهيم بن شيخنا الامام شهاب الدين محمود قال انشدني
النصير لنفسه من لفظه هذا ... ومذ لزمت الحمام صرت فتى ... خلا
يداري من لا يداريه ... اعرف حر الاشيا وباردها واخذ الماء من
وقد اتى بتلميح معروفيه ... وقال تاج الدين مظفر الذهبي
كلفت بتصوير الدمى لشبيبتي ... واتقنتها اتقان حبر مهذب
وحاولت عنها رجعة بعد حنكتي ... فلم اخل من تزويق زور مكذب
وقال نجم الدين بن صابر المنجنيقي ... تعلمت علم المنجنيق ورميه
لهدم الصياصي وافتتاح المرابط ... وعدت الى نظم المديح لشقوتي
فلم اخل في الحالين من قصد خابط ... وقال سيف الدين بن المشد

الحمد لله فى حلى ومرتحلى . على الذى نلت من على ومن على
بالامس كنت الى الديوان منتسبا . واليوم اصبحت والديوان ينسب لى

وقال السراج الوراق . رب سامح ابا الحسين . وسامحنى محبى وصحب الاكرام
فذنوب الوراق كل جريح . وذنوب الجزار كل عظام **وقال ايضا**
نصب الحسن عرضا وفرطى اذ رما . وهى القلوب سهامها الاحداق
وسالته وصلا فقال يجنى . ياليت شعرى اينا الوراق **وقال ايضا**
بنى اقتدى بالكتاب العزيز . فراح لبرى سجدا وراجا . فاقال لى اف مذ كان لى
لكونى ابا ولكونى سراجا . **وقال** قالوا وقد ملنى فلان . ومالوا الملوك رجعه
فطل عنه فعلت دعه . كنت سراجا فصرت شمعه **وقال ايضا**
اننى عليا لا نام انى . لم اهج خلقا ولا هجانى . فعلت لا خير فى سراج . ان لم يكن ذا فى الثانى
وقال ايضا تلى لديك وطرفى طال بعدهما . عنى فلى ابدا سهد وتذكار
ولست متهما قول السراج اذا . ماقال من قلق فى قلبى النار **وقال ايضا**
الهى قد جاوزت سبعين حجة . فشكر النعمان التى ليس تكفر . وعمرت فى الاسلام فازداد
نوره اكذا يبدو السراج المعمر . وعم مشيبى المراجعين فسرنى . وماساءنى ان السراج مزهر
وقال كم قطع الجود من لسان . قلد من نظمه النحورا . فها انا شاعر سراج
فاقطع لسانى اذ ذكرتنورا . وقد وقع المطر . جالسا ان السراج مبلولا . نكم بشكر كالروض مطلول
فقال تحضر والعتظ باخذه . قد عاد هذا السراج قنديلا **وقال ايضا**
شرفى مذ ردمت قد محيت . شخصك حتى وكان مانوسا . الحمد لله زادنى شرفا
كنت سراجا فصرت فانوسا . اخبرنى الوافر عماد الدين بن العشرانى قال قال
والدى للسراج الوراق لولا لقبك راح نصف شعرك وحكى انه اجرى يوما غلامه
ليبتاع له زيتا طيبا ياكل به حمصا فاحضره له فقلبه واضعف الاكل فوجده زيتا
حارا فانكر على الغلام واخذه وجاء به الى البياع فقال اتستحل مثل هذا فقال
والله ياسيدى مالى ذنب لانه قال اعطنى زيتا للسراج وحضر هو وابن الحسين
الجزار ليلة من الليالى عند الصاحب بهاء الدين للمنادمة فقام ابن الحسين الى
بيت

وقال

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيرا فى شعره وغيره الى الغايه

بيت الخلا فقال الصاحب باطواشى قم قدام جمال الدين بالشمع فقال ابو الحسين
يامولانا الصاحب المملوك تعودان يجى على السراج فقال السراج لاجرم اننى
مانبيت اليك علما . وما احسن قول شرف الدين ابى الطيب احمد بن الحلاوى
جا غلامى فشكا . امر حقق وبكا . وقال لى لاتشك بسر . ذو نكى قد تشكا
قد سعته اليوم فما مشى ولا تحركا . فقلت من يخطى له . يجاوبا لما حكا
ابن الحلاوى اما . فلا تكن معلكا . لو انه صبر . لما غدا مشبكا

رح وهذا شهاب الدين السهروردى المقتول حسب الظاهر غازى
ابن السلطان صلاح الدين باشارة والده وكان شابا فاضلا وحيد اهل زمانه
فى العلوم الحكمة بارعا فى اصول الفقه مفرط الذكا فصيح العبارة له كتاب
التنقيحات وكتاب التلويحات وهذا اكثر مايل من كتاب ابن سينا وكتاب
الهياكل وكتاب حكمة الاشراق والرسالة المعروفة بالغربة الغريبة على مثال
رسالة حى بن يقظان ويقال انه كان يعرف السيميا واذا اجتمع بالظاهر
غازى واراه منها عجايب فقيل لوالد السلطان صلاح الدين انه يفسد عقيدة
ولدك فكتب اليه ان اقتله بلا معاودة فقتله وهو ابن ست وثلاثون
سنه او ثمان وثلاثون والناس مختلفون فى امره فقايل انه من اهل الصلاح
والكرامات ظهرت له بعد موته وقال القاضى بها الدين بن شداد رحمه الله
فى اول سيرة صلاح الدين انه كان حسن العقيدة كثير التعظيم لشعاير
ارباب الدين واطال الكلام فى ذكره واكثر الناس انه ملحد لا يعتقد شيا
وانما قتله قلة عقله وكثرة كلامه ويقال ان الخليل ابن احمد رح اجتمع هو
وعبد الله بن المقفع ليلة فتحادثا الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايته
فقال رايت رجلا علمه اكثر من عقله وكذا كان فان ابن المقفع قتله قلة
عقله وكثرة كلامه اخر قتلة ومات شر موته تلف وكذا كان الشيخ الامام
تقى الدين احمد ابن تيميه رحمه الله تعالى عليه تشبع العلم جدا الى الغاية وله
عقل يورطه فى المهالك ويوقعه فى المضايق وما احسن قول القايل حيث
قال الصمت يرتع فى الرياض وانما . حبس الهزار لانه يترنم

وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل
قال رايت رجلا عقله اكثر من علمه

وكم قد رايت من ذي منظر وبهاء وسمت حسن كان له في النفوس ابهة
وعظمة حتى اذا تكلم انسلخ مما كان فيه ورمي بالهوان حكي ان بعضهم
كان يجلس الى القاضي ابي يوسف فيطيل الصمت فقال له يوما الا تتكلم
فقال بلى متى يفطر الصايم قال ابو يوسف اذا غابت الشمس قال فان لم تغب
الشمس الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت انت في صمتك
واخطات انا في استدعا نطقك ثم تمثل بقول القايل

عجبت لازدرا العيي بنفسه . وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما . صحيفة لب المرء ان يتكلما

وبعض الناس يروي ان هذه الواقعة اتفقت للشافعي رضي الله عنه وان
هذا السايل كان يحضر مجلس الشافعي وهو ذو ابهة وزي حسن وتجود
يعني فيحترمه الشافعي ويتحرج منه ويضم رجليه ويجد لذلك الما فلما كان
في بعض الايام اطال الجلوس والشافعي ضام رجليه الى ان خدرت فلما
سال هذا السوال وقال فان لم تغب الشمس الى نصف الليل قال الشافعي
آن للشافعي ان يمد رجليه ومدها وبعضهم يروي انها وقعت لابي حنيفة
رضي الله عنه والظاهر انها وقعت لابي يوسف رحمه الله تعالى وقال
الهيثم بن صالح لابنه اذا قللت من الكلام اكثرت من الصواب فقال يا ابتي
فان انا اكثرت واكثرت يعني من الكلام والصواب فقال ما رايت موعوظا
احق بان يكون واعظا منك . قد رشحوك لامر ان فطنت له
فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل اللغة رشحوك يقال فلان
يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل فان الترشيح هو ان ترشح الام ولدها
باللبن القليل تجعله في فيه قليلا قليلا الى ان يقوى على المص وترشح الفصيل
اذا قوي على المشي قال الاصمعي اذا قوي ومشى مع امه فهو راشح
وامه مرشح فطن الفطنة الفهم تقول فطنت بالفتح ورجل فطن وقد
فطن فطنة وفطانة وفطانية اربا قال ابو زيد ربات الشي اذا
حفظته واتقنته والربأة المرقبة ومنه قيل لمكان الباري الذي يقف عليه
مربا الهمل بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا ان النفش لا يكون

الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا يقال ابل همل وهامل وهمال وهوامل
وتركتها هملا اي سدى وفي المثل اختلط المرعي قال الزمخشري في المستقصى
اي تساوي النعم التي لها راع وما لا راع لها يضرب لسوء الرعية لمن
يشكل عليهم امرهم فلا يعزمون فيه على راي الاعراب قد حرف
نصب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي هنا للتحقيق وقد تقدم
الكلام عليه رشحوك رشح فعل ماض والواو ضمير الفاعلين والكاف
كاف الخطاب وهي ضمير المخاطب المفعول واضمر الفاعلين هنا لانه ازهى
ذكرهم اما للخوف منهم واما للجهل بهم اذا ذكروا واما لعلم المخاطب بهم وهو معهود دون
في ذهنه لامر الكلام لام التعليل وامر مجرور بها وهو في موضع نصب ان حرف
شرط وقد تقدم الكلام عليها فطنت فعل ماض والتا ضمير الفاعل وهو
المخاطب فارقا بين ضمير المتكلم والمخاطب انما ضموا تا المتكلم لان الرفع
هو العمدة في الكلام وهو اول الحركات فاعطي الاول للاولى لان المتكلم
اولى من المخاطب كما ان المخاطب اولى من الغايب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول بك ثم بالناس وفتحوا تا الخطاب
لانها استخف ثاني الحركات وهي الفتحة لما اخذ الاول الاولى فاربا
الفا جواب الشرط اربا فعل امر مبني على السكون علامة جزمه سكون
الهمز بنفسك البا للتعدية وعلى ما حكاه ابو زيد ان ربا يتعدى بنفسه
فالبا هنا للمصاحبة ونفس مجرور بالبا والكاف في موضع جر بالاضافة ان
حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم الكلام على ان في قوله وعادة النصل
ان يزهو بجوهره وهي هنا مصدرية لانها وما دخلت عليه في تاويل المصدر
ترعى فعل مضارع منصوب بان علامة نصبه فتحة مقدرة على الالف لانه
معتل الطرف وانما كتب بالبا لانه من رعيت مع الهمل قال الجوهري في صحاحه مع
كلمة تدل على المصاحبة قال محمد ابن السري الذي يدل على ان مع اسم
حركة اخره مع حركة اوله وقد يسكن وينون تقول جاووا معا والهمل
مجرور باضافة الى مع كانه قال اربا بنفسك ان تسرح مصاحب الهمل
قلت اللغة الفصحى ان تكون العين من مع متحركة قال بعضهم ما عمر شيئه

فيه مع ولا نهضت قافيةً مقيدةً وهذا كلام من ذاق البلاغة وارتفع
اخلاقها ومعا اذا جاءت في الكلام فانها تنصب على الحال اذا قلت
جاوا معا كانك قلت جاوا مصطحبين ذكرت هنا قول شمس الدين محمد
ابن عفيف الدين التلمساني للمنطقيين اشتكي ابدا سهاد عيني فليته هجعا
حاذرها من احبه فأبى ان يختلي ساعة ويجتمعا كيف عذري داعاوما
انفصلت مانعة الجمع والخلو معا **قلت** في هذا نظر لان التعجب لم يصادف
موقعا لانك اذا قلت العدد اما زوج واما فرد كانت هذه القضية مانعة
الجمع والخلو معا لان العدد لا يجتمع فيه الزوجية والفردية ولا يخلو من
من واحد منهما واذا كان كذلك فما بقي للتعجب ولا للانكار محل ولا
مساغ واما عادة الشعراء وغيرهم التعجب مما يخرج عن العوائد المالوفة
والقواعد المعهودة كقول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني
اضيف الدجا معنى الى لون شعره فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر
وما احسن ما استعمل ابو الطيب معا في القافية حيث قال
ارخت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا
ويعجبني قول ابي منصور احمد بن علي ابن ابي بكر الزوزني
الا حل بي عجب عاجب تقاصر وصفي عن كنهه
رايت الهلال على وجهه رايت الهلال على وجهه
قلت وهذا في غاية الحسن يظن السامع له من اول وهلة انه
من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يفكر بذهنه ويتامل
مغزى الشاعر في ذلك فيرقص له طربا ومن هذه المادة قول
بعضهم قالت لترب معها منكره لو وقفني هذا الذي نراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيم قالت بمن قالت بمن قالت بمن
معناه قالت عمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن

٢٥٩

قالت وقد رات اصفراري من به
وقالوا هو ماخوذ من قول ابي الطيب
وتنهدت فاجبتها المتنهد
وفي البيتين عيب ولم ار احدا تنبه له
وهو الايطاء في القافية لان من في القافيتين للاستفهام ولو كانت احداها
للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله بمن لكان اكمل واخلص
من الايطاء في بيتين ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي
ما بان لي فيك حين لو لم يبن لك حين يا جنتي كل هون
لولا تجنيك هين تدنيتنا بوعيد وتنكر الوعد دين
قلت يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين عمر بن الوردي
وهو ايهام التوكيد وانشدني فيه لنفسه اجازة ومن خطه نقلته
تعشقت احوى لي اليد وسايل واصلاح احوالي لديه لديه
امر به مستعطفا متلطفا فيشتغل تسليمي عليه عليه
فلا كان واش كدر الصفو بيننا وبغض تجنبي اليه اليه
ومثله قول ابن نقاده بنبت نالبف الهوى حسنها
وقدها للصبر ان ماح ماح وطرفها مسكرة خمرة اذا ادبرت
وهو يا صاح صاح امد قلبي نحو كاساتها رشفا اذا
مدت الى الراح راح واضمها واخلع عذري فما يلومني فيه
الا لاح لاح ولكن قصد ذلك سؤال الصدى عند واصغى للصدى
كيما يجيب فقال مثل مقاله ناداه اين ترى بحط رحاله
فاجابه اين ترى بحط رحاله يركان بهاء الدين ابن اسعد السنجاري
في بعض اسفاره فنزل في بعض الطريق وكان له غلام يدعى ابراهيم
وكان يانس به فابعد عنه فقام ينادي به يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا
فلم يجبه احد غير الصدى فقال بنفسي حبيب جار وهو مجاور
بعيد عن الابصار وهو قريب يجيب صدى الوادي اذا ما
دعوته على انه صخر وليس يجيب وما احسن قول محاسن الشوا
في صديق هذا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محالي

اشبه الناس بالصدا ان تحدثه   حدثنا اعاده في الحال
وقال ناصر الدين حسن ابن النقيب   لما رفعت لضيق الطيف حين سرى
نار اشتياقي هدته في دجى الظلم   وسار نحوي ليلقاني فلم يرني
ولا استبنت له من شدة الضنى   فكنت مثل الصدا فيما اجبت به
بما ارى ويحس الصوت من كلمي   وقال السراج الوراق
وقفت باطلال المحبة سايلا   ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا
ومن عجبي اني اروي ديارهم   وحظي منها حين اسالها الصدى
وقال السراج ايضا ملغزا في ماء   ما اسم شي اذا اسالك ما هو
قلت لي كالصدا بحبي ماهو   ولعمري لقد اجبت واتلفت
فوادي به فزال صداه   وقال ابن سنا الملك
يحكيني الربع او احكيه بعدكم   سقما فياليت شعري اينا الحاكي
فما مررت بربع كان يعهدكم   الا ظننت صداه انه الشاكي
انشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن اسعد سعدي
بالعذيب سقاكا مليت الحيا حتى تبل صداكا   صدا كلما اشكو اجاب كانما
خلقنا على اطلالها نتشاكا   وقال ناصر الدين حسن ابن النقيب
خيال الفتى في كل شان لعينه   كصوت الصدا في سمعه اذ يجاوب
فيسمع من ذا ناطقا وهو صامت   ويبصر من ذا حاضرا وهو غايب
واما قول ابي الطيب والذي بعده فانهما في غاية ما يكون من مبالغة
وصف البشرة بالرقة والصفاء وما احسن قول بعضهم
برزت فقابل ناظري من وجهها   مراة حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدها   تجري فاحسب انها تبكي لي
وقال الاخر   ولما التقى الواشون والركب ظاعن   وقد رام للتوديع
منه تدانيا   بدت لي على خديه خيالات ادمعي   هيفا فظنوه بكا لبكائيا
ومثله قول الارجاني   قابلني حين بدت ادمعي في خده المصقول مثل المراه
توهم صحبي انه مسعدي   بادمع لم تذرها مقلتاه

وانما قلدني منة   بدمع عيني من جفون مراه   ولم تقع في خده قطرة
الا خيالات دموع البكاه   وقال الارجاني   واغيد رق ماء الوجه منه
فلو ارخى لثاما عنه سالا   تبين سوادها الابصار فيه
فحين لحظته حسبت خالا   اخذه الاخر فقال
ولما استقلت اعين الناس حوله   فراقبه حتى استقل وسارا
تمثلت الاهداب في صفو خده   خيالا فخالوا الشعر فيه عذارا
اخذه الاخر فقال وهو ابو الحسن علي بن احمد الديباجي المصري فقال
ياحبذا بدر تدرفن صدغه   واخضر شاربه فزاد جمالا
وكان اسود ناظري في خده   لما نظرت له تمثل خالا
وقال ابن رشيق فيما اظن   اخاف نحيته فاصفر ابدا   ويحمر خوفا
ان انم عليه   ولكن ظني ان مراة خده   توصل الوان الوجوه اليه
وقال احمد بن صالح ابن نسيم زاد الوزير   ظبي ترى وجهك في وجهه
وتشرب الخمرة من فيه   وقال ابن قاضي ميله   محيا توى الاتراب اشخاصها به
جرى فيه رقراق النضار مذهبا   اذا زاره ذو لوعة لاح شخصه
الى الحول في افرنده متنصبا   فاعجب بوجه حسنه من ثباته
بدت صورة العشاق في ماء خده   نم على من زاره متنقبا
فاغنت رقيبه الحي ان يترقبا   وقال ابو العينا انشدت النظام
اذا هم النديم له بلحظ   ضمنت في مفاصله الكلوم
فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الا اعمى ولا ينيك الا ابرص وهم
وقال اخر   ومهفهف قسم الاله مثاله   جرحته لحظة مقلة الطل
وقال الاخر   اضمرت اضمر هجره له   فيشتكي اضمار اضماريه
رق فلو مرت به ذرة   لخضبته بدم جاري   وقال ابن سنا الملك
نظر الحبيب لوجهه   بدموع معتذرة رق حتى كانما   نمه سود قدره
انشدني اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي
وظبية من ظباء الترك كالية   لكنها في رياض الحسن قد سرحت

ان حاك ماء الحيا في خدها خجلت ولن تردد في اجفانها انقمعت
قسنت على صبها قلبا ووجنتها لو رتقبلها بالوهم لانجرحت
قال ابن القابلة ووجه مليح رق حسنا ادمه راى الصب فيه وجه حين ينظر
تعرض لي عند اللقاء به رشا تكاد الحيا من يحياه تعصر
ولم يتعرض لي اراه وانما اراد يريني ان وجهي اصفر
واما على ذكر رؤية الهلال فما احسن قول ابن الوراق
لله شهر ما انتظرت هلاله الا لكونه اول قطعة لام
حتى تبدى لي اغن مهفهف مصانه بنجاب بكل ظلام
فطفقت اهتف عند اول لمحة ضللتم وغلطتم عدة الايام
ما جانا شهر لاول ليلة مذ كانت الدنيا ببدر تمام وقولي ايضا
وشهر ادرنا لارتقاب هلاله عيونا الى جو السماء سوابلا
الى ان بدا احوى المراشف احور يجر لابراد الشباب ذلاذلا
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا وانت كذا تمشي على الارض كاملا
بدر رحوى طيب الشمول شمايل الحدا انطلبك الابصار في الجو ناقصا فصح
قلت ومع حسن هذين المعنيين فقد طول في المقطوعين وزاد في التوطية
لما اراد وكان يكفيه في كل مقطوع بيتان وقد خطر لي نظم هذا المعنى في بيتين
لا غير فقلت ولما راينا الهلال بدا لنا محيا حبيب لم يغب قط عن فكري
فقلت عجيب ان ترى البدر هكذا تماما ونحن الان في اول الشهر
وقلت في ذلك ايضا رايت الهلال ووجهه معا ومن وجهه
شغل عيني وفكري فبشرت بالسعد عيني التي ارتمى الهلال
على وجه بدري وقال اخر في مليح لم ينظر الهلال
تراءت البدر عيونا ولم ينظر اليه مع نظاره
وما الذي يصنع بالبدر من اطلعه الله بازراره قيل ان اياس
ابن معاوية لما تعذر على الناس رؤية الهلال فلم يره احد فحضر اليه
انس ابن مالك رضه فيما اظن فقال اريته فقال ارني مكان رايته
فاراه فلم ير اياس شيئا ونظر شعرة بيضاء خارجة عن حاجبه

فنحاها وقال له انظر الى الهلال وحققه فلم يجد شيئا وهذا من نوع
اياس فايده تذكرتها وهو انه وجد بخط الشيخ تقي الدين ابن الصلاح
ما صورته ذكر ابو القاسم السهيلي قال اجمع المسلمون على ان حجة الوداع
كان يوم عرفة فيها يوم الجمعة وكان اول شهر ذي الحجة في تلك السنة يوم الجمعة
الخميس هذا لا شك فيه ثم قال بعد ذلك وقال اكثر اهل التاريخ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول
بعد الحجة المذكورة بثلاثة اشهر وكيف حسب الانسان الشهور وهي ذو
الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وجعل اول ذي الحجة الخميس ما يتصور ان
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول
سواء حسب الجميع نواقصا او بعضهن نواقص وبعضهن كوامل فاعتبره تجده
كذلك انتهى واجاب عن هذا السوال قاضي القضاة شرف الدين
البارزي بحري بما صورته يحتمل انه لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى هلال ذي الحجة بين مكة والمدينة وورخ اهل المدينة موبنه على حكم ما رواه
واورخوا في اول ذي الحجة وهو يوم الجمعة فجاءت الشهور الثلاثة ذو الحجة
والمحرم وصفر كوامل وجاء اول ربيع الاول الخميس فكان ثاني عشر ربيع الاول
يوم الاثنين وكان بين رويته صلى الله عليه وسلم وبين روية اهل المدينة
مسافة القصر والصحيح من مذهب الشافعي اختلاف المطالع المعنى
قدر نيوك واهلوك لا امر انك تعلم باطن الامر في مرادهم منك فاهرب
منهم ولو قطا وجهم على ما يرمونه منك ان اردت ان لا ترمي هاملا تعود
شيئا بحذر نفسه من اعاديه الذين يسعون في امره وحساده الذين
يؤثرون هلاكه ووقوع الاذى به ويتربصون به الدواير قال الارجاني
عرفت دهري واهليه فبادرني من قبل ان يجرني فيهم الحنك
فلا اصابك في صدري على احد منهم ولاهم في مضاجعي حسك
ولا اغر بشر في وجوههم وربما عرجت تحته شبك
وقال مهيار الديلمي خلقت موقفا نظري وقلبي هوى في من تعادى او يوالي

اطالع صاحبا فارى بظنى   خلالك تجاربي فيه   الخلا لا
واخبره فلا ارضاه قولا   لاخبره فارضاه فعلا لا
وابو الطيب اوجز قولا من هذا لانه قال اخالط النفس المرء من قبل جسمه
واعرفها من فعله والمتكلم والسابق الى هذا المعنى علي ابن طالب
رضه فيما نسب اليه من الشعر حيث قال
عيناك قد دلتا عيني منك على   اشياء قد كنت طول الدهر تخفيها
والعين تعلم من عيني محدثها   ان كان من حزبها او من اعاديها
وقال اخر اذا خامر الهوى قلب صب   فعليه لكل عين دليل
وهو ماخوذ من قول بعضهم ومهما تكن عند امرء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم ؛ وقال ابو الطيب
ويعرف الامر قبل موقعه   فما له بعد فكره ندم   ومن حكم
ابي الطيب قوله لو فكر العاشق في منتهى   صورة من يسبيه لم يسبه
ومثله قول القايل يمثل ذو اللب في نفسه مصايبه قبل ان تنزلا
يرى الامر يفضي الى اخر   فيجعل اخره اولا   وما احسن
قول ابي نواس   اسال القادمين من حكمان كيف خلفتم ابا عثمان
وابا امية المهذب والما   جد والمرتجى لصرف الزمان
فيقولون لي جنان كما سرك   في حالها فسل عن جنان
مالهم لابارك الله فيهم   كيف لم يغن عنهم كتمان
قلت ابو عثمان هو اخو مولى جنان وابو امية هو مولاها وهذه
جنان كان ابو نواس يهواها ولم يصدق في هوى امراة غيرها
وله فيها ملح ظريفة قال شرف الدين عبد العزيز الحموي انشدت
والدي ابيات ابي نواس هذه فقال هذا تشبيه بقصة ظريفة
وهي ان بعض عوام بغداد مرض له نسيب فوصف له بطيخة وكان
عزيزا في ذلك الفصل فلم يجده فذكر له ان يطيخة منه عند الفاكهانيين
بالكرخ فلما جاءه لم يرد بيا وصه عليها لئلا يفطن لقصده فقال

كيف تبيع هذا الرمان فقال البطيخة بنصف دينار فقال بعها لمن يطلبها فما شئت
فانا اريد ان اشتري طبق فاكهة كيف تبيع التفاح فقال البطيخة
بدينار فلم يزل يساومه على نوع بعد نوع وهو يزيد في البطيخة
الى ان الجاته الضرورة ان اشتراها منه بما تراضيا عليه ؛ قلت
ومن هذا الباب ما حكي من ان انسانا مر بمكتب فيه صغار وفيهم صغير
مليح الوجه فوقف وسال الفقيه وقال له هذا ابن من واشار الى
صغير غيره فقال الفقيه يا مولانا لا تتعبني في السؤال هذا المليح ابن
فلان وما احلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ سالته من ريقه شربة
اطفي بها من كبدي حرة ؛ فقال اخشى يا شديد الظما ان تتبع الشربة بالجرة
انشدني المولى جمال الدين محمد بن نباته قال انشدني القاضي زين الدين
عمر ابن الوردي قال انشدني الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الخباز
لنفسه قال طلبت منه قبلة قال لي ؛ اياك ان تطمع في القرب
البوس جالبس وخوفي ان   تتبع الجالبس بالقلبس
وقال ابو حاتم العجاري بالراء المهملة   وزاير زارني وقد هجعت
عيناي حتى تبلج الفجر   يكنيت للقرب فلم ينله من ثمر الوصل يجتني
وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعرة ما كنت ايام كنت راضية
عني بذاك الرضى بمغتبط   علما بان الرضى سيعقبه منك التجني وكثرة السخط
وقال العباس ابن الاحنف   قد كنت ابكي وانت راضية   حذار هذا
الصدود والغضب   وقال ابن خفاجة   ما للعذار وكان وجهك
قد خط فيه عذاره محرابا ؛ ولقد علمت بكون ثغرك بارقا ؛   ان
سوف يرخي للعذار سحابا ؛ وقال اخر   بكيت فقالت علام البكا
فقلت الوصال اخاف انقراضه ؛ فقالت فديتك من عاشق ؛
اترفع ذلك قبل المخاضه ؛ انشدني لنفسه اجازة القاضي
شهاب الدين محمود قال   احبابنا هل لي اليكم وقد نات ؛
بي الدار من بعد البعاد رجوع ؛ وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا

اراك تضيع الرمان بما لا يفيده
قبلة

يكون لها بعد الغروب طلوع   وهل لي ولو والله ماذاك ممكن
فواد اذا خاف الفراق مطيع   وقد كنت ادري والحياة سنهية
برؤيتكم ان النوى سيروع   ومن تلمح العقبى قول القايل
عاقني عن حلاوة التشييع   ما ارى من مرارة التوديع
ما يفي انس ذا بوحشة هذا   فرايت الصواب ترك الجميع

وما احسن اعتذار القايل عن ترك الوداع

ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى   والله من ملل ولا التجنب
ولكن خشيت بان اموت صبابة   ويقال انت قتلته فؤادي
وقال عبد الصمد ابن بابك   انا لم اودعك نعني عذرته
فاني اليها اذ ما واعيه   فرت بكف العين فنزهتها
عن نظرة ليست لها نانيه   ويعجبني قول من قال
اني لاكره ان انام فالتقي   بكي في الكرى خوف الفراق الناكد
وذكرت هنا قول ابن رشيق   يرني المنايا حتم فطوبى لنفس
سلمت بالرضا لحتم القضاء   لو بودي قتلت نفسي لا لقاه
ولكن خشيت فوت اللقاء   وهو ماخوذ من قول بعضهم
ولقد هممت بقتل نفسي بعده   اسفا عليه فخفت ان لا نلتقي
معناه اي اذا قتلت نفسي كنت في النار وهو من اهل الجنة
وهذا من الطف معنى يكون   وقال اخر يتمنى الوداع وهو مشهور
ارايت من يرضى بفرقة لعنه   انا قد رضيت بان نتفرقا
حتى افوز بقبلة في نغره   عند الوداع ومنها عند اللقا
وقال اخر يهون امر الوداع   اذا رايت الوداع فاصبر
ولا يهمنك البعاد   وانتظر العود عن قريب   فان قلب الوداع عادوا
وقال الارجاني   كنا جميعا والدار تجمعنا   مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جاء الوداع يجعلنا   مثل حروف الوداع مفترقه   وعلى

وعلى ذكر القلب فما احسن قول الاول   جاذبتها والريح تضرب عقربا
من فوق خد مثل قلب العقرب   فتمايلت عجبا وصدت وانثنت
وتشرب عني بقلب العقرب   وقال الاخر وتحت البراقع مقلوبها
تدب على ورد خد ندي   تسالم من وطيت خده   وتلسب قلب الشجي
وقال اخر   وقالت ترى ما الذي انت قانع   به من هوانا قلت معكوس قانع
وقال اخر في ذم الدنيا   كيف السرور باقبال واخره   اذا تاملته مقلوب اقبال
وقال ابو الفضل الميكالي في ذم الاخوان   للاخوان على ملء حنه
وخز بقلب تشتكي العشقا   مقلوبه في اللفظ يخبرني   ان الاحنه
ندنا واحقا   وقال اخر في ذم الزجه   الزجة قد اتتك برا
لا تقبلها اذا بدرنا   ولا تراها فدتك نفسي   لان مقلوبها هجرتا
وقال اخر في البهار   حكاني بهار الروض حين النته   وكل بهار
للحبيب مصاحب   فقلت له ما بال لونك شاحبا   فقال لاني حين اقلب
راهب   وزاد على هذا المعنى ابن رشيق   باحسن ما سمى البهار به
لو تركته عادة العايف   قلبته راهبا فاشعرني   خوفا وتاويل
راهب خايف   وقال ايضا   لم كره الشمام اهل الهوى   اسا اقولى
وما احسنوا   ان كان تماما معكوسه   من غير تكذيب لهم مامش

وكتب بعض الافاضل مع كرسي اهداه   اهديت شيا يقل لولا
احدوثة الفال والتبرك   كرسي تفالت فيه لما   رايت
مقلوبه يسرك   وقال ابن قزل ملغزا في رمح
اي شي يكون مالا وذخرا   راق حسنا عند اللقاء ومخبر
اسمر القد ازرق السن وصفا   انما قلبه بلا شك احمر
وقال ملغزا في دملج   الى النساء ينتمي   وعندهن يوجد
الجسم منه فضة   والقلب منه جلمد   وقال اخر في كمون
يا ايها العطار اعرب لنا   عن اسم شي قل في سومك
تنظره بالعين في يقظة   كما ترى بالقلب في نومك   وقال الشيخ

صدر الدين محمد ابن الوكيل   راح بها الاعمى يرى مع السعي
وهاك برهانا على هذي المدح   الحمر للاقداح قلب دائما والحدق
انظرها تجد قلب القدح   وكتب النصير الحمامي الى الوراق ملغزا في
سبل   لئن شدني شبابه بعد ذكر المنى   له قلب صب كم فؤاد به صب
اذا ركب البيدا يجنني ويتقي   فلم يثنه طعن ولم يثنه ضرب
بقلب يهد الصخر يوم لقائه   ومن عجب الاشيا ليس له قلب
فاجابه السراج الوراق   اراك نصير الدين عذبت خاطري   وقد راق
لي من لغزك المنهل العذب   واثبت قلبا منه ثم نفيته   واعرف صبا
وهام له قلب   واعرف منه اعينا لا يخصها   جفون كما دان
العيون ولا هدب   ومن وصفه صب كما انت واصف   صدقت
ولولاه لما عرف الحب   وكتب اليه النصير ملغزا في ثور
انحرف اسما قلبه في دبره   وما حواه صدره في عمره
وملك ذي القرنين بعد وعده   وان خلا في مربع من حصره
ينكر الكافر يوما سعيه   صاحيني ثم نو عتبة في اثره
فاجاب السراج الوراق عنه ولكن ما في الجواب ما يدخل في هذا الباب
فلهذا لم اثبته   وكتب اليه النصير ايضا ملغزا في آل
تعرف لي اسما ظاهرا   طورا وطورا يحجب
مثل السحاب انما   بارقه هذا خلب
وهو اذا قلبته فانه لا ينقلب   فاجاب ارحتني منك بلغز
ليس فيه تعب   قلبته لاكالذي   قلت وقلبي قلب
وان يكن ذا كذب   فانت منه اكذب   وانشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنة ٧٢٩ لغزا فيه قال
ما سائح منفرد عن الورى مغترب   لا ما كل يصحبه ولا لعمري مشرب
وهو على ما قد ترى يعزى اليه الكذب   وان اردت قلبه فانه لا ينقلب
نقلت من خط القاضي محي الدين عبد الظاهر قوله ملغزا في باب

اي شي تراه في الدور والكتب   مجازا هذا وهذا محقق
يحفظ المال والحريم ولولاه   حفيظا لكان ذلك يسرق
هو زوج وتارة هو فرد   وهو في اكثر الاحايين يطرق
وطليق في شناشيه ولكن   هو انسان كله ان تفرق
وهو في القلب سنوي وتراه   بان تصحيفه لمن يغي سق
وتراه للحشو يشنب جيما   وهو مع ذاك لا يريد تزندق
فاجبني عنه بقيت مطاعا   لست في حلبة الفضائل تسبق

قلت في هذا اللغز الفاظ لا يخفى على الفاضل ما فيها من الوهم والغلط فما رايت ان اطيل الكلام فيها   وعلى ذكر الباب فما احسن ما كتب به شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه الى والده ملغزا في ذلك فقلت

ما واقفة في المخرج   يذهب طورا ويجي   لست اخاف شره
ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهاب ومجي وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام   وذكرت هنا ايضا ما نقلته من خط الفاضل علاء الدين الوداعي وصورته حدثنا الشيخ الامام تاج الدين عبد الرحمن الفزاري قال كان شيخنا شيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام اذا قرا عليه القاري من كتاب وانتهى الى اخر اي باب كان من ابوابه لا يقف عليه بل يامره ان يقرا من الباب الذي بعده ولو سطرا واحدا ويقول ما نشتهي ان نكون ممن يقف على الابواب اه

رجع الى ذكر القلب وقد اثبت من هذا النوع ما يكفي ولا بد من ايراد نوع اخر من القلب وهو اشرف من الاول وهو ان الكلمة وما فوقها لا يتغير معناها بالقلب وقد عبر عنه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ومثله بقوله ساكب كاس ومنه قوله تعالى كل في فلك وقال تعالى وربك فكبر ومنه قوله صلعم يقال لصاحب القران يوم القيمة اقرا وارق ومنه قول الحريري كبر رجا اجر ربك وقول العماد الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال دام علا العماد

وهذا مطلع قصيدة الارجاني وقال القاضي الفاضل ابدا لا تدوم الامودة
الادبا ومنه سود لحي لخلي تدوم ومنه ارض خضرا فيها اهيف ساكب
كاس وهو موزون اراناالاله هلالا انار ومنه مراكب كارم
ومنه مطرقة قرطم ومنه سر فنار براس فرس ومنه حوت فمه
مفتوح ومنه ادم حمد محمدا ومنه رمح احمر ومنه هريره ومنه
كبرت ايات ربك ومنه عقرب تحت برقع وقول الارجاني لحلي
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم ومن كلام عماد الدين
كمدك كن كما امكنك كرم عمرك كمل علمك وقال كمال
الدين علي ابن النبيه لبق اقبل فيه هيف كلما املك ان غنا هبه
وقال سيف الدين المشد ليل اضاء هلاله انى يضي بكوكب
واحسن من هذا ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافية كقول الشاعر
رقت شمائل قاتلي فلذاك روحي لا تقر رد الحبيب جوابه
فكانه في اللفظ در وقد سميت انا هذا النوع بجنح القلب وفي
هذه التسمية تورية مطبوعة وقد فكرت في هذين البيتين فوجدت
في الكلمة الاولى ثلاثيه والثانيه ثنائيه فقلت لو اتفق الكلمتان
في العدد لكان اكمل في الصناعة فامتحنت الخاطر بنظم شي في هذا
النوع كاملا ففتح الله علي بالمطلوب عاجلا فقلت في الوزن والروي
رضت فؤادي غادة ما كنت احسبها نضر
ردت رسولي خائبا فمدامعي ابدا تدر وكذا فكرت يوما في
قول شمس الدين محمد ابن التلمساني اسكرني باللفظ والمقلة الكحلاء
والوجنة والكاسي ساقي يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاسي
فكدت ارقص لا بل اطير عجبا واميل لا بل اذوب طربا وقلت
هل استطيع له طلبا او احكي لثغره شنبا فلم ار بيني وبين هذا
الانسجام سببا ولم اجد لي الى غير الغالب الذي ابرز فيه معناه
منقلبا ورضت جواد فكري في هذه الحلبة فكبا ووجدت

وجردت حسام اقدامي على هذه المعارضة فنبا وعلمت انه غاية نائية عن
لحاقها ولم ار لي ما يقتضي اربا ولكن كما قيل قد يدرك المجد الفتى ولباسه
خلق وجيب قميصه مرقوع فقلت ليست المعارضة مطلوبة في انسجام
لفظه وعذوبة تركيبه ولكن في الصناعة فقط والاتيان بمثل هذه
المادة لا غير تجربة للخاطر المسكين فحرك لها حوارها ثم فتح
علي في اقرب الوقت بارجوان موجبه المنه لا المقت فقلت
قلب الدن من احب فاضحت   نحو الندى حياه شهد به
قال لي اعجب فقلت غير عجيبه   كل دن قلبته كان ندا   فقلت
لو اتفق لي شي في رويه لكان اقرب واعجب في البديع واغرب فرجعت
رجوع المفلس الى بقايا الدفاتر الموروثه وبقيت اخبط في الظلام
على خرط القتاد بعد الجلوس في النهار على الزرابي المبثوثة فما كل قريحة
تكدي ولا كل خاطر يردي وما عقمت ام الندى بعد حاتم لها في كل يوم في
العربية مولود فقلت في التجنيس او اشرت في الظلام وقته اهمي منه فقد بناسي
كيف يطيب الفؤاد من جزع وكل سار فقلبه راسي وكما قرات المقامات
الحريريه على الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود رح
انشدني من لفظه عند وصولي في القراة الى بيتي ابن سكرة مواليا لبعضهم
لقيتها قلت وقيتي من الافات بالله ارحمي صبك المضني والابيات
قالت تريد بجوته وخرافات تنصب علينا وناخذ سادس الكافات
ثم انه التفت الى الحاضرين وقال هل فيكم من يحفظ من نوع قول ابن سكرة
شيا فبعض القوم انشد قول ابن التعاويذي اذا اجتمعت في مجلس الشرب
سبعة فبادر فما التاخير عنه صواب شواء وشمام وشهد وشادن
وشمع وشاد مطرب وشراب وسكت الباقون فانشدته لابن قزل
عجل الي فعندي سبعة كملت وليس فيها من اللذات اعواز
طار وطبل وطنبور وطاس طلا وطفلة وطباهيج وطنانة
وانشدته له ايضا جاء الخريف وعندي من حوايجه سبع بهن قوام السمع والبصر

موز ومز ومحبوب ومايدة ومسمع ومدام طيب ومري
وانشدته لغيره رستنايد الايام عن قوس خطبها بسبع وهل ناج من
السبع سالم غلا وغازان وغزو وغربة وغم وغدر ثم غبن ملازم
فاعجبته ثم امر بتعليقها ثم قال الامير خاصية هذا النوع انه لابد وان
يكون بعض هذه السبعة موصوفا ليقوم الوزن بذلك فاستغربت
ما احفظه فكان كذلك قلت والعلة في ذلك انها سبعة الفاظ
ويريد الناظم ياتي بها في بيت واحد فيضطره الوزن الى زيادة لفظ
ليكون لكل نصف فيه اربعة وبقي هذا الكلام في ذهني ولم اكن اذ ذاك
مشتغلا بغير التحصيل والقراءة والمطالعة الى ان اشتغلت ببعض العمل
فاردت امتحان الخاطر المخاطر بنظم شيء من هذه المادة بحيث ان
يكون سبعة الفاظ بغير زيادة وصف فاتفق لي ذلك فقلت
ان يسر الله لي في مصر واجتمعت سبع فاني في اللذات سلطان
خود وخمر وخانون وخادمها وخلعة وخلاعات وخلان
وقلت ايضا ان قدر الله لي العمر واجتمعت سبع فانا في اللذات مغبون
قصر وقدر وقواد وتعبئة وقهوة وقناديل وقانون
وقلت ايضا في الجمع بين ثمانية ثمانية ان سمح الدهر لي بها
فما علي بعد ذلك مطلوب مقام ومشروب ومدرج ومأكل
وملبس ومشموم ومال ومحبوب وقلت ايضا
الى متى انا لا انفك في بلد رهين جيمات جور كلها عطب
الجوع والجرح والجيران والجدري والجهل والجبن والجرذان والجرب
انشد لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لغيره
اذا كان في اسم المرء شين هو تدنه الى الشر فليحذر اذاه المحاذر
شريف وشيعي وشيخ وشاهد وشمر وشريب وشرخ وشاعر
سوى الشافعي او شاهد راق حسنه كذا الشهم اما المقلون وشاكر
وانشدني ايضا لابي الحسين الجزار وكافات الشتاء تعد سبعا

وما لي طاقة بلقاء سبع اذا ظفرت بكاف الكيس كفى ظفرت بمن دياني بجمع
ووقفت ايضا على بيتين لابي الحسين الجزار وهما يارب ان اعرضن راحة اكرتنا
فهب لي راحة الاخرى في بلدي فلم اخل من هاجر ورحلتي لم اخل من هاجر
فاعجباني وانشدتهما لبعض ادباء العصر في دعوى وكرهت النحي فيهما فقال لقد نحي
في غير ضرم اي شيء قال اما ذكران لي في بلده هاجر وفي غربته هاجر فذكر وانا
فعل ابنه ذاهل عن نكتة البديع فيهما وانشدتهما للمولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق
المحروسة في شهور عشرين وسبعمائة فقال قد نظمت انا ايضا في مثل هذا وانشدني قوله
يارب ان ابني وذخري معا قد اصبحا في حالة حالية الشعر محتاج الى فاعل
والابن محتاج الى قابله وكنت اجتمع انا وهو بجامع الشمال من بجامع الدموي
بدمشق بكرة النهار وبعد العصر فتذاكر فاتفق ان غبت ليلة عن ميعادنا فكتب الي
امولاي غبت وخلفتني من الهم زاوية خاصة فها انا بعدك في جامع ولكن قلبي في جامع
فكتبت الجواب اليه ووقفت على نظمها المشتهى وشاهدت روضه اليانعة
فكم الفت مثل غصن النقا وهزته فوقها ساجعة اقام على الورد في حجرة ولكن على الدوح قد طعم
وقد سمع المعبد الفاظها فيا حسنها في تحنانه واصبح يشكو لها تاليا
رحلة للتناصح وردت لباب الدعا فارعاه الى ان نصب العدو فارعه
فلما وقفت عليها قال والله هذا التالي وكافه ما كان الى في حساب وقلت ايضا
مذ غاب يحرى عن ناظري بطلعة كالروضة الناضرة ابكي بطرف في الدجى ساهر
حتى يرى شخصي في الساهرة وكتبت اما قوله للشيخ فتح الدين بن سيد الناس
يحيى قول القاضي الفاضل رحمه الله ويجب لاطراد القوافي ورايت الشعر
انت بما العت في عنق الاوراق وخاطره وتعلم انما القوافي القوافي فلما كنت في
صفد كتب الي كتابا جوابا عن كتاب صدرته اليه يقول فيه فلله ذلك السحر الحلال
المنافي بل تلك المعاني القوافي بل تلك المقاصد التي افضت المنى في
المعاني فكتبت الجواب اليه رضه وعطفته على كلمة المفضل فلله ما اشرفني

استيلائی وطاف طائف بدار اوطار النفس ان تنهض بجواب فذهب القوى الفوى
من المقام وظهر الحوى الخفی للخواف لخراف وحكى لى الشيخ فخر الدين قال كان شرف الدين محمد
ابن الوحيد الكاتب يقول قولهم السلام يقبل الدسم سم وبعينيه الصنع غم ولم
ينبغ لهاتين السجعتين ثالثة وهي بعد المليح قبيح كتب ما كان ابن الوحيد لجمعها
فيهما من الجناس المرقص ولو ان الامر يرجع الى السجع او الوزن او الانصاف عمل الناس
مجلدات كثيرة من هذا النوع وقد تكلفت انا لهما سجعة ثالثة وهي وبعد الفهم هم اعني بان
الاكثار من الشراب سبب الانشراح والسرور على العادة ومن كلام الذين اولعوا
بالشراب وبالغوا في الاكثار منه وحضوا عليه كقول بعضهم . اذا لم يكن سكر فصاحب الهدى
نسيان ما في الزجاجة اخضر . ولما قرأت كتاب حسن التوسل في صناعة الترسل
على مصنفه الشيخ الامام العلامة ابي الثناء محمود وكان مما اورده في انواع الجناس
قول **المطوعي** وهو احق كريم يقتضي المرء من بساطه . الى روض جود بالسماح مجود
وكم بكرة الراغبين اليه من محال مسجود في مجالس جود **قال** لي عند ما مررت بها
ما جا لاحد مثل هذا الجناس فبقي هذا الكلام في ذهني ولما كان بعد مدة اتفق
لي نظم سبعة وعشرين مقطوعا في هذا النوع وقد اودعت ذلك جميعه في كتاب جنان
الجناس ومن ذلك وساق غدا يسعى بكاس وطرفه . يجرد اسيافا لغير كفاح
ازاجرح العشاق قالوا اقتني . مدامح راح ام مدار جراح **وقلت** ايضا
بكيت على نفسي لنوح حمام . وجدت لها عندي هديه هادي . تنوب اذا ناحت على
الايك في الدجى . منابه وشاد في مناو شاد **وانشدني** يوما بعض فضلاء العصر
ما انشده لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين محمود وهو قراءة مني عليه رحمه الله
شقي لغصان الاراك نواظر . فتحت واسراب من الطير عكف . تعلم بانات الخائف تنوح
وعلت ورقا تحكي هن تهتف **وقلت** هذا هو الديباج الخسرواني والسحر الحلال
لاهل المعاني لا ما يعلله شعراء العصر نفوسهم ويظنون انهم حلوا في مجالس الطرب
كؤوسهم وهيهات هيهات ناتي من هذا النوع غاياتهم وفات **فقال** لي هل تكتب ان تجي
تاتي لي بمثله او بجد طاقة على الدخول في بابه **قلت** ليس لي بهذا يدان ولا

انا من فرسان هذا الميدان اما المعنى فيمكن الاتيان به في وزن اقصر واما
العذوبة والانسجام فلو عزت بالعجز عنها اعتضد وانصر فنظمت في اصل المعنى
لانه لطف المعنى بيتين وهما **هذين** . لم انس في روضة . والطير يصدح فوق غصن
ناعم الورق والكا . وتعلم البان المنثني . وانشدت يوما ذكر قصيدة لم مدح
بها الملك المؤيد صاحب حماه رحمها الله تعالى اظهر عزها في مظهر البديع كما يظهر
ابو الطيب الجناس في مظهر الغزل وقد تقدم منه قطعة في اثناء هذا الكتاب
والابيات **انشدني** لنفسه اجازة من قصيدة . وان تردد علم بديع الهوى
فات الى عندي نفسه المراد . جانس دمعي النجم مستنفقا . لي في الدجى بين السها والسهاد
وطابق لهيبي بما . دمعي فطلا بين خاف وباد . وقسم الوجد غرامي كما
شاء واعضائي على ما اراد تقابل للدمع وبجسم لك . استقام والقلب يحفظ الوداد
وزرع الحب الضنا في الحشا . عن مثل قيها منايا العباد . فاعجب ازهارها فيه
ليوم حرب من سيوف حداد . يوما بما يمضي من جفونه بدت . من كحل ما لحظها في حداد .
زلفت بالموجب في قولهم . بعد الذي تعرف صدق الوداد . فهو كما قالوا ولكنه
يعرف من وده في ازدياد . **فطرب** الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه الحبيب والعاشق
بالمعانی لهذه المرتب وقالوا هل يمكنك ان تنخرط في سلكها او تحتوي فيحكك على قيل ملكها
قلت ما كل غصن ينال الهصر ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت حصر ولا كل بطل
يثق في المبارزة بالنصر . ولكن لا يترك فرض الظهر لدخول العصر ولانهم لحض اهل
العصر فنظمت ولو وقفت هيهات . انا ذكيت من يلوم ثلثه . لهم بديع يجب اضحى يشمي
على بجاس لان دمعي عن دمي . يحيي الذي تراه ثل الهدم . ولم مطابقة التوصل بالبلاء
ولعاذله لزوم ما لم يلزم . **وقلت** لا تنجوا منه فاحسنه . الابديع حوت في وصفه
ان كان نداوجه في حصص . فانه اجنبي في ذرعه . وما اتى بالولي في صدغه .
الا وقد ثنت في عطفه . ولف في البردة اعطافه . حتى يطيب النشر من لفه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا رحم الله من صنفه واستغفر
الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه فانه يشكري اوكتبته
يدي او نطق به لساني لي ولمن قرأ ودعا لي ٩٦٦ كلمه
بالمغفرة امين والحمد لله رب
العالمين

وقد عملت انا لهما ثالثة